كتاب الباء

من كلام الشيخ أبى عبد الله محمد بن على بن العربي
الطائي الحاتمي الأندلسي
ختم الله له بالحسنى ونفع به فى الدنيا والآخرة آمين

الطبعة الثانية
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م

مكتبة القاهرة
لصاحبها على يوسف سليمان
ت: ٥٩٠٥٩٠٩ : ٥١٤٧٥٨٠
ص . ب: ٩٤٦ العتبة - القاهرة
الصنادقية - ميدان الأزهر الشريف



الطبعة العاشرة
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م

مكتبة القاهرة

لصاحبها: على يوسف سليمان وأولاده
١٢ شارع الصنادقية بالأزهر
١١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر
ت ٥١٤٧٥٨٠ - ٥٩٠٥٩٠٩
ص.ب ٩٤٦ رمز بريدى ١١٥١١
العتبة - القاهرة - الأزهر
جمهورية مصر العربية

مقدمة

قال الشيخُ العالِمُ المحقِّق ناصِرُ الطائفة عَلّامةُ الوجود كعبة العلماء والعارفين محيى الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن على بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي ختم الله له بالحسنى ..٠

سألني مَن تعزُّ عليَّ مَسْألتُه، وتنجح لدى طلبته: أن أقيد له كتاباً بخط يدي بما وضعنا فى الحقائق الإلهية والدقائق الروحية، ثم جرى منه أكرمه الله فى أثناء المجلس كلامٌ قال: أنه اختلس من نفسه ونودى فى سره من عالم قدسه. وقيل له فى ذلك الخطاب المذكور المكتشف بالنور: أن الأشياء ظهرت بالباء، والباء فيها أمر ما، قال: فتحيرت فإن كل واحد لا يقدر على فَكِّ المعنى، قال: فلما قامت الحيرة والحضرةُ من عادتها الغيرةُ قيل لى: اضرب عشرة فى عشرة ثم سُدَّ الحجابُ وارتفع الخطابُ ورجعت بهذه الزيادة إلى عالم الشهادة.

فلما عرض علينا ما شوقه به فى عالم مثاله، وخوطب به

فى خزانة خياله، أردنا أن نضرب عن إعجام هذا الكلام، ونلحقه بمرتبته المعينة له فى عالم الإلهام، فقلت: الحمدُ لله بالله ؛ فإنه أثبتُ لعيني، وأبقى لكوني وفى بقائي ظهورُ سلطانه، وشق إحسانه ولولا باؤه ما ظهر أثر ولا التحم روح ببشر، وصلى الله على محمد أبى الآباء المشفوف بالباء وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد: **يا ولدى، أبقاك الله، فانك قلت: إنه قيل لك: إن الأشياء ظهرت بالباء، والباء فيها أمر ما فتحيرت فيما قيل لك، فقال لك: أضرب عشرة فى عشرة، فاعلم أنه قد جمع لك فى هذا الخطاب الحكمةَ الإلهيةَ، ونبهك على الغاية التمامية، وذلك أن الباء أول نحو وهو فى المرتبة الثانية من الوجود وهو حرف شريف، فإنه العدلُ والحقُ الذي قامت به السمواتُ والأرضُ وما بينهما، وإنه من شرفه وتمكنه من طريق مرتبته أن افتتح الحقُّ تعالى به كتابه العزيزَ بسم الله ؛ فبدأ بالباء، وهكذا بدأ بها فى كل سورة، فلما أراد الله أن ينزل (سورة التوبة) بغير بسملة، فقال ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾(التوبة:١) فبداء بالباء دون غيرها من الحروف، وكان شيخنا وإمامنا أبو مدين**

ﷺ يقول: ما رأيتُ شيئاً إلا رأيتُ الباء عليه مكتوب ، كأنه يقول: فى كل شيء به قام كل شيء، فكانت الباء فى إزاء كل شيء، وقيل العارف أبى بكر الشبلى: أنت الشبلى، فقال: أنا النقطة التى تحت الباء، يشير أنه كما تدل النقطة على الباء وتُميّزها عن التاء والثاء وغير ذلك، وكذلك يدلنا على السبب عنه وجدتُ ومنه ولِدتُ وبه ظهرتُ وفيه بطنتُ فهذان شيخان كبيران شاهدان عدلان قد شهدا لك بشرف هذا الحرف وجلالته على غيره من الحروف، وأنا إن شاء الله أُفصّل لك ما فيه ما يقتضيه حالُ الرؤيا وينزل عليك من العدوة الدمغا ، وذلك أن الباء حرفُ اتصال ووصلة، وهو من عالم الشهادة والظاهر، وله من المراتب المرتبة الثانية ..

وهو حرفُ مجهورُ وله شركة مع الميم ؛ ولهذا قيل لك: والباء فيها أمر ما فالميم أيضاً حرف ووصلة، وهو من عالم الشهادة والظهور، وله من المراتب الثانيةُ من التثنية ، إلا أنه حرفُ مهموسُ وشد عند النطق به، والشد يقتضي لك أن فيه حرفاً آخرَ ، وهو النون الذي فى قوله: أمر قلبت ميما وأدغمت فى الميم فى قوله: "ما"، وهذا المقام سئل الجنيد عنه فقال:

وغنا في منا قلبي وغنيت كما غنى
وكنا حيث ما كانوا وكانوا حيث ما كنا

وقال الآخَرُ فيه: أنا الحق وقال الله فيه ﴿ كنت سمْعَه وَبَصَرَه ﴾ وهو تصييرُ الذاتين ذاتاً واحدةً في العين ؛ وكأنهما ذاتٌ واحدةٌ في النطق .

ولولا الشد ما عرف أحد ذاتين، ولكن في عالم الشهادة ذات واحدة كما تعلم قَطْعًا أن إحياء الموتى ليس إلا لله، ثم رأينا عند نفخ عيس ﷺ في الطائر فكان طائراً فما وقع في الشهادة ولكن أبصر العين سوى ذات واحدة وهو عيسى ولكن أعطى الفعلُ والأثر بأن ثم ذاتا أخرى عنها كان هذا الفعل فهما ذاتان فالشد الظاهر في النطق في الحرف هو في منزلة الأثر، والفعل يدل على أن ثم ذاتا أخرى غير ما شهدنا، فأناب أيضا في هذا الكشف بتشديد الميم كما يقوله أهل الشكر من الإيجاد، ثم نسبة النون المدغمة من الميم نسبة قريبة منها أنها من العالَمَ المهموس مثل الميم، ولها من المراتب الخاصة وهي الخمسون في العشرات وفي المرتبة الثانية للفردية، كما كانت الميم في المرتبة الثانية للتثنية والشفعية، فإن لها من المراتب الرابعة وهي

الأربعون فى العشرات، فما كم المجاورة فى العدد، فلهذا أدغمت فيها وخفيت، وأشبهت النونُ الباءَ من حيث المرتبة الثانية، وهو أقوى شبهاً بالباء فى المرتبة من الميم؛ فإن الباء ثانية الوحدانية، والنون ثانية الفردانية، والفرد أقرب إلى الوحدانية والوترية من الزوج فإنه كهف ؛ فلهذا احتملت الباء أن تدغم النون فى الميم لشبهها بها من جهة الأحادية، ولهذا يختص به كل واحد من هذه الثلاثة ما يختص به الآخر وذلك أن الباء اختصت بالأولية. وليس لأحد ذلك المقام لأنها فى المرتبة الثانية من وجود خالقها، والأولية على خالقها محال فبقيت الأولية لها ولهذا ينشى العدد منها فإن الواحد لا يقال فيه إنه عدد، فإذا جاءت الباء وهى المرتبة الثانية ظهر وجود العدد، والذى تختص به الميم هو أولها منعطف على أخرها مثل الواو والنون وأشبه النون فى هذا الباب، وحكمة هذا العطف وهى الدائرة، قد ذكرناه فى كتاب ستة وتسعين تكلمنا فيه على الواو والنون والميم خاصةً، ولكن التى تختص به الميم مَرْتبةٌ شَفعْيةٌ، والشفعية ليس لأحدٍ غيرِه فمن خواص النون هذه المذكورة أنها من عالم الأنفاس والروائح فلها طريق فى الخيشوم

ولكن ليس لغيرها ذلك وهو حرف شريف .

وإنما كانت الباء مجهورة من العالم المجهور، لأنها أصلُ الظهور وهي الثوب الذي على موجدها ولهذا أخرجت على صورته وبكلمته وخفى هو بظهورها، فلم تتعلق معرفة العارفين إلا بالباء، ولا شهدت أبصار الشاهدين إلا بالباء، ولا تحقّق المحّققون إلا بالباء، فهي كل شي والظاهرة في كل شئ والسارية في كل شي، وبهذا كان كل مجهور وعدمه موجودها فلهذا كانت من العالم المجهور، وإنما كانت الميم والنون من العالم المهموس من أجل الباء فإنهما ظهرا في العين عن الباء وهما عن الحقيقة عن غيب الباء الذي هو الإذن العالي والأمر المطاع فنسبنا إليه لا إلي الباء .

فلهذا النسب كانت من العالم المهموس وهو الخفي واجتمع الكلُّ في كونهم حروفَ اتصال ووصلة ،فالميم والباء اتصلت بهم الشفتان بعد افتراقهما، وهو شأن المحبين إذا اجتمعا فالاتصال والوصلة إذا تعانقا وامتزجا، والنون أيضًا حَرْفُ اتصال ووصلة لأن اللسان اتصل عندها بالحنك الأعلى غير أنه بين الاتصالين فرقان:

اتصال النون فى العالم الأوسط عالم الخيال الروحاني العلوي .

واتصال الباء والميم فى عالم الشهادة هذه، وإن كان ذلك اللطف من طرق أنه أقرب إلى الروحانية والغيب فهذا أتم من باب النيابة والاستخلاف قال الله تعالى ﴿ وما مِنّا إلاّ لَه مَقامٌ مَعْلوْمٌ ﴾(الصافات: ١٦٤) ولما تحير المكاشَفُ فى هذا الآمرَ وما عرفه وقال لَه فى خطابه: أضرب عشرة فى عشرة فبالضرورة هي مائة، فلماذا قصد إلى العشرة دُون غيرها من الأعداد ؟ فاعلم أن العشرة فى العشرة فى الضرب وخروج كل منهما عقدا واحدا وهو مائة وهو فى المئين بمنزلة الواحد فى الآحاد والعشرة فى العشرات، فصار الشبه بين الواحد والعشرة والمائة واحداً، فإن الواحد رأس الآحاد والعشرة رأس العشرات والمائة رأس المئين، فما زالت من الوحدانية، ولكنها العالم من الاثنين كما تقدم فى الذاتين فى حرف الميم وإدغام النون فيها كما ذكرناه، فصار تبيانا لما قال لَه فى الباء وتشديد الميم. وتحير فيها فكما تقول واحد فهما واحد، وتضرب الواحد فى الآخر فيظهر واحد. وهذا الواحد الخارج ليس بواحد خالص فإنه نتيجة لخلاف الواحد كذلك العشرة فى العشرة ظهرت منها مائة واحدة، العشرة بيان

للباء، ثم أعلم أن قصده للعشرة بالضرب في العشرة كأنه يقول: اضرب فى ذاتك ذات موجودك فإنك مخلوق على صورته، وقامت صورة الإنسان من عشرة فالذات الغيبية التى هذه صورتها عشرة فإذا ضربت ذاتك فى ذاته من طريق العشرة كانت مائة، فإن كان الخارج فى هذا الضرب فى عالم الحسن فهو أنت فى هذه المائة لا هو ، وهى درجات الجنة وإن كان الخارج فى هذا الدرب فى عالم الغيب فهو الهو لأن هذه المائة وهى مراتب الأسماء التسعة وتسعون اسما، والواحد المائة الذي غيب عن الخلق فى عالم الألفاظ فلكل اسم درجة من الجنة، فالدرجات لك لأنك الذي ترتقى فيها، والأسماء له لأنها المؤثرة الناصبة لهذه الدرجات فقد تبين لك لماذا قصدت العشرة وتبين الآخر وهو أن مراتب الأعداد أربعة:

المرتبة الأولى الآحاد: والمرتبة الثانية العشرات: والثالثة المئات: والرابعة الألوف، وما تم خامسة أصلاً .

فالعشرة هي المرتبة الثانية من هذه المراتب، والباء قد عرفت أنها اثنان لأنها بعد الألف فلهذا لما تحيرت في الباء جعل لك بدل منها العشرة فلكل واحد منهما أعني من الباء

والعشرة التي هي بدل منها حظ في الأولية بواحدة. وحظ في التثنية بوجه، فتضرب فيها كيف شئت فإنه لا يحجز عليك، وهنا قد تبين لك حقيقة ما خوطبت به فلنتكلم في كون الأشياء المتعددة ظهرت من الباء دون غيرها، فإن في الباء دعوة من حيث نفى الرسم، فإنها لا تعطى الفناء مثل اللام ولهذا نقول باء الاستعانة، وكذلك التبعيض، وكذلك الإلصاق، قد تقوم مكان الظرف وتكون زائدة فلها أخوة جمة كلها تعطى البقاء يدل على المحجة تقول حمدت الله بالله. فاثبت نفسك حامدا، غير أنك عجزت عن القيام بحمده حتى استعنت به كما تقول: كتبت بالقلم فاثبت نفسك كاتبا، لكن استعنت على كتابتك بالقلم، ولذلك قال تعالى ﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾(العلق: ٤) فعلم الخلق كلهم بالقلم. وهو العدل والحق الذي قامت به السماوات والأرض، وهو الفعل الأول وهو الحقيقة المحمدية وهو الباء فكما تقول: بالحق ظهرت الأشياء كذلك تقول: بالباء ظهرت الأشياء، لأن الباء أسم لهذه الحقيقة المعقولة، كما أن أسمائها ما ذكرناه وهو العلم والحق والعدل والعقل .

فهذه كلها أسماء لهذه الحقيقة التي اسمها الباء وأحسن

أسمائها الباء من طريق ظهور الأشياء بها ولأن الباء تعطى الإلصاق تقول: مررت بالمسجد، أي ألصقت المرور به، إنما ظهرت الأشياء بالباء، فإنه واحد ولا يصدر عنه إلا واحد، وهو الصحيح، فكأن الباء أول شيء يصدر عنه، فهي ألف على الحقيقة، وحداني من جهة ذاتها، وهي باء من جهة انها ظهرت من المرتبة الثانية من الوجود، ولهذا سميت باء حتى يمتاز عنها ويبقى أسم ألف له، ولظهورها قلنا: إنها حرف مجهور من الجهر، وهو الظهور، فلما كانت المرتبة الثانية والواحد لا يقال فيه عدد والاثنان يقال فيه عدد، والأشياء عدد فعدد العدد من العدد وهى الباء في أحاديته وبقى الواحد الأحد في وحدانيته مقدسا ومنزهًا .

غير أن هنا نكتة وهي: إنما سمى باء من الباه فقلبت الهاء همزة رمزا، وهو في الكلام كثير لأن الهمزة اخت الهاء تبدل من كلام العرب الواحدة من الأخرى، والباه في اللسان معناه النكاح، وكذلك الباء فالباء على الحقيقة بلا هو، هو النكاح، وإنما جاءت الهاء في آخر الكلمة إشارة إلى أهل الإشارات، أى أن الهاء هو الباء، والباء هو الفاء فقالوا ألباه

كأنـه يقـول الـباء هـو أي هـو الـباء، ولما كان الوجود المحدث نتيجة، فلا بد من اصلين وهما المقدمتان:

يـنكح إحداهمـا الآخـر وهـو الـرابط للمقدمـتين فـتظهر النتيجة، فكذلك لـما توجـه الحق على هذه الباء وهـو الموجود الـثاني قابله مـن حيث الوجه،فامتد منه ظل الكون. قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إلي رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾(الفرقان: ٤٥) من الجسم عند مقابلـة الشـمس، فـلما خـرج الظـلُّ على صورة الممتد منه كذلك خـرج الكـونُ عـلى صـورة الـباء، فـلهذا قال العارف: ما رأيتُ شـيئًا إلا رأيـت الـباء عليه مكتوبة، وهو أنه رأى صورة الباء في كـل شـيء يكـون عشـرة، لأن كـل شـيء ظـلها فهـي سارية في الأشـياء، ولهـذا ذكـر الله تعـالى أن الظـل يسـجد لـه بـالغدو والآصـال لـميل الشـمس وظهـور الظل،فـإن النور إذا اكتنفك من جميعَ الجهات وهو حد الاستواء اندرج ظِلّكَ في نورك كما يفني الكون عند ظهور الحقيقة فلا يبقى له أثر في أي مقام كنت، إن كـان في مقـام الذكـر فيفـنى الكـون عند الذكر، وإن كان في مقام المشـاهدة ـ فالمقصـود ـ أنـه لـيس للكـون ظهورٌ أصلاً عند تجلى الحقـيقة، وإنمـا ظهـوره بالـباء لأنـه ثوبهـا، وأن الكون ينسلخ

منها وهى لا تنسلخ منه كما انسلخت هي من هوية موجدها .

عطس رجل بحضره الجنيد فقال: الحمد لله . فقال الجنيد: أتممها . فقال: الحمد لله رب العالمين . فقال الرجل: يا سيدنا وما العالم حتى مع الله . فقال: الآن قلت يا أخي .

فإن المحدَث إذا قُرن بالقديم لم يبق لَه أثر فوق جانب الاستعانة، كون وجود الكون موقوفا عليها لا تبديل لكلمات الله، كما لا تصور نجاره من نجار بلا قَدوم، فالمرتبة الثانية أمر حقيقي لابد منه ولا يمكن غيره، كما أن الثلاثة من المحال ابتداء أن تتقدم علي الاثنين، ولا الأربعة علي الثلاثة، فمتى أراد الوجود أن يظهر الثلاثة فلابد من مساعدة الاثنين، يبقى الواحد غير متمكن من إيجاد الثلاثة دون الاثنين .

فهذه روحانية الاستعانة في الباء، إنما جعلت النقطة دليلا لكونها تلتبس صورتها بصورة ظلها فيتخيل الكون أنه قام بنفسه ولا يعرف أنه ظل، فإذا اندرج ظلُّ الباء في الباء، تبين لَه بكونه لم يندرج في النقطة أن ثَمَّ أمرا زائدًا عليه، وهو الباء ذي النقطة دليل عليه، والنقطة رأس الخط ومبدأ كل شيء

فأعطيت للباء لكون الباء مبتدأ أولا، وجعلت من أسفل، لأن صدور الكون من الباء إنما يظهر في السفل من مقام الباء، فتكون النقطة بين الباء وبين الكون والنقطة عين التوحيد. لأنه رأس الخط فهو حقيقة الموجود فكأن التوحيد بين الكون وبين الباء حاجزا يمنع الباء من الدعوى ويمنع الكون من الشركة فيبقي التوحيد معصوما في الخلق كلها .

والأشياء ظهرت بالباء فما من شيء إلا والباءُ عنده. وما من شيءٍ إلا ونقطة الباء فيه، ولهذا قيل:

وفي كلّ شيءٍ لَه آيةٌ تَدُلُّ علي أنّه واحِدُ

وهو النقطة التي تدل على التوحيد وسنامه ؛ ولهذا قيل:

أيا عَجَبًا كيف يَعْصى الإلهَ أمْ يـجحده الجاحدُ
ولله فـي كلّ تـحريكـةٍ وتسكينةٍ علمٌ شـاهِدُ
وفـي كـل شـيءٍ لَه آيـةٌ تدل علـى أنـه واحـدُ

فقال: كيف يجحد الجاحد وهو ظاهر، يعني النقطة عندما ينظر الكون إلى الباء الذي صدر منه فلا يراه بالنقطة ولا يوجد الآخر إلا بالنقطة وهي لفظة الإذن، قوله لعيسى عليه السلام

﴿ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي ﴾(المائدة: ١١٠) فلولا النقطة ما تمكن للباء أثرٌ ظاهرٌ في الكون، وهو قوله تعالي ﴿ وكنت له يدًا ومؤيدًا ﴾ في الحديث الذي جاء فيه {كنت سمعه} فلا يتمكن الجحد لوجوده، ولا يتمكن المعصية للتحلية، وهو العلم الشاهد الذي له في كل تحريكة وتسكينة تشهد له بالأثر الوحداني، وإن الباء اقتضتها الحقائق فلا بد منها فهي النقطة كما أتت بالنقطة وأما روحانية الإلصاق في الباء .

معنى الإلصاق هو أن تلصق الأثر بالذي يشبه وجه الأثر ـ فيقول: مررت بالمسجد، فألصقت مرورك بالمسجد، كذلك يقول ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾(البقرة: من الآية١٧) فألصق الذهاب بالنور، والنور هو الباء الذي هو نور السماوات والأرض لأنها الحق الذي قام، ومعني قام: ظهر في عينه وثبت ولهذا كني عنه بالنور لظهوره، فلما كان فيه هذا الإلصاق المعقول المعنوي لهذا سمي بالباء لأن الباء تعطي الإلصاق وأما روحانية الظرف فيها لكونها تنوب مناب فاء الباء وهي من أعجب الحروف .

يقول: نزلتُ بموضع كذا، فالباء في هذا الموضع ظرف لأنها بدل من فاء الباء، والظرف للباء حكم به صحيح فإنا صادرون

مـن فوقهـا، وقـد كـنا موجوديـن فـيها قـبل وجـد وجدنـا لها في الوجود أربع مراتب هذه الواحدة منها وهو الوجود في الذهن .

ولهـذا يقـول: كـنا في عـلم الله قـبل وجـود أعيانـنا، وكنا بحيث يعلمنا، فكانت الطريقة حقيقة في الباب . وقد تبين هذا بسلخ الكون من الباء واندراجه فيه عند إحاطة النور في الاستواء بالباء في قوله : ﴿ أَلَـمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾(الفرقان: ٤٥) ولا يقـع المـد إلا في مطـوي مقبوض فكان مقبوضاً في ذات الباء، وقـال ﴿ وَظِلَالُهُـمْ بِـالْغُدُوِّ وَالْآصَـالِ ﴾(الرعد: ١٥) الميل فقد بانت الطريقة بهذا كله ومما ذكرناه من فاء الباء .

وشـرف الطريقة في نفسه هو: أنني كنت ببجاية في رمضان سـنة سـبع وتسـعين وخمسـمائة فأريـت ليلة أنى نكحت نجوم السـماء كـلها فمـا بقـى نجـم في السـماء إلا نكحـته بلذة عظيمة روحانية، ثم لما أكملت نكاح النجوم أعطيت الحروف فنكحتها كـلها في حـال إفـرادها وتركيبها وشخص لي حرف. فالذي هو فـاء البـاء الظـريفة فأعطيت فيها سرا إلهيًا يدل علي شرفها ما أودع الله من الجلال عندها .

وعرضـت قصـتي هـذه علـي رجـل عـارف كان بصيراً بالرؤيا

وعبارتها وقلت للذي عرضتها عليه: لا تذكرني، فلما ذكر المنام لَه استعظم ذلك وقال: هذا هو البحر الذي لا يُدرَك قعره صاحبُ هذه الرؤيا يفتح لَه من العلوم العلوية وعلوم الأسرار وخواص الكواكب والحروف ما لا يكون بيد أحد مِن أهل زمانه ثم سكت ساعة وقال: إنْ كان صاحب هذه الرؤيا في المدينة فهو هذا الشاب الذي وصل إليها وسماني فبُهت صاحبي وتعجَّب ثم قال: وما هو إلا هو فلا تُخْفِ عني، فقال صاحبي نعم هو صاحب الرؤيا، قال: ولا ينبغي أنْ يكون في هذا الزمان إلا لَه فعسي أن تحملني إليه لأُسلِّم عليه، فقال: لا أفعل حتى أستأذنه فاستأذنني فأمرته ألاّ يعود إليه، فسافرت عن قريب فلم أجتمع به .

وإنما سقنا هذه الحكاية من أجل فاء الظرف، التبعيض وأنها من أعجب الحروف فقد تبين حكم الاستعانة فيها (أعني في الباء) وحكم الإلصاق وحكم الظرف، فبقي حكم التبعيض ؛ وذلك لما كانت الذات وإن كانت واحدة لها وجهان معقولان: غَيْبٌ وشَهادةٌ، وظاهِرٌ وباطِنٌ، وأوَّلٌ وآخِرٌ، ورداً ومريد .

صح أن يقول في الغيب: إنه بعض الذات لأني كشفت الذات من كونها شهادةً لا مِن كونها غيباً، وعلمتها مِن كونها

غيبياً لا من كونها شهادة، ولهذا يجوز أن يقول: رأيت زيداً كلّه، فيؤكد بالكل بجواز رؤية البعض فمن اطلع علي معني واحد في ذات يدل علي معنيين فمن عاين منها سوى الوجه الذي يدل على ذلك المعني الواحد الذي ظهر عليه وغاب عنه المعني الآخر فغاب عنه الوجه الذي للذات الذي يدل على ذلك المعني الغائب فإذا ما شاهد سوى بعض الذات .

ولهذا يري الشافعي مَسْحَ بعض الرأس في الوضوء للتبعيض الذي في الباء .

فإذا قلت: بالباء ظهرت الأشياء وإنما ظهرت علي الحقيقة بالله عند وجود هذه الباء كالحياة في طائر عيسي عليه السلام فصار كأن الباء بعض له عند ظهور الأشياء وهو بعض لها لهذا الحكم خاصة بكأن المشبهة ؛ فهذه روحانية التبعيض الإلهي الذي ظهر في الباء، وكذلك الكون لمّا كان مَسْلوخًا منها لم يبعد أن يمشي عليها اسم البعضيَّة ؛ فإن الظلال كأنها بعض لمن امتدت منه ؛ فتحقق هذا الشرفُ العظيمُ الذي في الباء .

وأما مَرْتبتُها في كونها زائدةً فجلاء جدا ؛ وذلك أنه

يستحيل مؤثرٌ بين مؤثرين ولا يستحيل عندنا مقدورٌ بين قادِرَيْن فإن القدرة القديمة لها أثرٌ بالبرهان، والقدرة الحادثةَ ليس لها أثرٌ بالدليل الواضح، فإذا وجد أثر في الشاهد عند القدرة الحادثة التي ظهر عندها هذا الأثر ونسب إليها أنها قدرة صحيحة ثابتة للعين ولا نشك أن هذا الأثر وقع عندها لا بها وأن القدرة القديمة هي التي لها هذا الأثر فقد بان زيادة الباء لما لم يكن لها أثر وإنما الأثر للمؤثر فالعين ثابتةٌ لكنها زائدة بعين زائدة في حضرة العقل، ولهذا قدمنا النقطة التي تحت الباء هي الأحادية رأس التوحيد،هي من العالم الكوني والباء فلو كان الأثر للباء لم يكن ثم هذه النقطة أصلاً، فثبت بوجود النقطة أن الأثر لها وأن الباء زائدة ليس لها أثر، ولو كان لها أثر كانت تظهر مرتبتها بين النقطة والكون فلا تصل النقطة إلا بها، ووجدنا الأمر علي ما أعطاه البرهان كما ذكرنا، فقد بانت زيادتها لكل ذي عين سليم، فانظر ما أودع الله فيها من الأسرار .

والباء حَرْفٌ شريف ذكرْنا مراتبَه وبسائطه وأصْلَ نشأته وحركته وسببه ومزاجه وما يعطي من الأمور واتصالاته

بالحروف على اختلافها في الفتوحات المكية في الباب الثاني، فلتنظر هناك .

وهو حَرْفٌ سَعيدٌ يعطي المواصلة والمؤانسة والجود، وهو نافذ الروحانية، وله من المنازل البطين، فانظر كيف جأت الباء فى أول اسم هذه المنزلة ويعطى من الأمور ما تعطى هذه المنزلة، فانظر يا أخي فيما ذكرناه في هذا الجواب على ضيق الوقت وكثرة الأشغال بغير هذا من الأسرار، والله يفتح قفل هذه الأبواب والفصول التي أودعتها في هذا الجواب، والسلام الطيب المبارك عليكم ورحمة الله وبركاته .

تمّت هذه الرسالةُ المبارَكةُ، وهى رسالة الباء لسيدنا
ومولانا محيى الملة والدين أبي عبد الله محمد
ابن علي بن محمد بن العربي الطائي
الحاتمي الأندلسي، ختم الله له
بالحسنى، وصلي الله على
سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم
آمــــين

كتاب الياء

وهو كتاب الهو . إنشاء السيد الإمام العالم المحقق صاحب الشريعة والحقيقة ناصر الطائفة علامة الوجود محيى الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي (ختم الله له بالحسنى) رواية الأخوين عبد المنعم محمد ابن يوسف الأنصاري وإسماعيل بن عبد الله النووي الأرمني وفقهما الله ثم الأنصاري رحمهم الله جميعا آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ حَمْدَ الضمائر المخصوص بالسرائر المؤثر في الظواهر، والصلاة على محمد الداعي من مقام البصائر وعلي آله الأوائل والأواخر ..٠

أما بعد: فهذا كتاب ((الياء)) وهو كتاب الهو، كتبناه إلي أهل الإشارات والحقائق الذين أبصروا الحق في العوائق والعلائق .

أعلموا وفقكم الله أن الهو كناية عن الأحادية، ولهذا قيل في النسب الإلهي ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدْ ﴾(الإخلاص: ١) فهي الذات المطلقة التي لا يدركها الوجود بأبصارها ولا العقول بأفكارها ومدرك الإدراكات شارة التحول والصور فما من مقام يكون فيه تجلٍّ من التجليات مثل تجلي الأنا والاني والأنت والك، إلا وهو مبطون في ذلك التجلي فيقع الإخبار عما ظهر من هذه المقامات، ويقع التنزيه على الذات المطلقة بالهو فالفهوانية لا تفارق الهو أبدا وغير الفهوانية لا تعرف الهو، وإنما تعرف الآني والانا والأنت وآلك، فالعلماء بالله ما زالوا مربوطين بالهو

فقالوا: (لا نحصي ثناء عليك)فانحجب الهو هنا بأنك وأنت كما أثنيت على نفسك وأنحجب الهو هنا بالأنت وآلك .

وقال الآخر (والعَجْزُ عَنْ دَرْكِ الإدراكِ إدْراكٌ) وهو أنه أدرك أنه لا يدرك إدراكه. ولو أدرك الهو لما كان الهو. وإنما يدرك ما سوي الهو بالهو.

وقال الآخر (إذا نحن أثنينا عليك بصالح فشاهد آلك) ثم قال: (فأنت الذي نثني) فشاهد الأنت وجعله عين الثناء وقال: (وفوق الذي نثني) فأظهر الهو بقوله يعني فوق الأنا الأنت وأخواتها، ثم أثبت بالياء من تثني نفسه فبقي هو من كل وجه غير معلوم ولا مدرك، ولامشهود، ولامشار إليه فما هو إلا هو. وما سوي الهو فهو في الأنى وأنت وأخواتها، فسبحان من شرف الفهوانية بالهو وأجملها من بين سائر الإدراكات لا إله إلا هو .

ولسريان الهو في الموجودات إذ لا وجود لها إلا بالهو ولا بقاءَ بعد الوجود إلا صار كل شئ بعد الهو في حكم البدل من الهو وفي حكم عطف البيان أعني يعطف عليه لبيان المراتب التي للهو لا للهو والهو باقي علي إجماله وعزته فقال في غير ما

موضع ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾(الحشر:٢٢) فبدأ بالهو وختم بالهو وأظهر مرتبة الإلهية وقال ﴿ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾(البقرة:١٦٣) وقال ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ ﴾(الحديد:٣) وقال ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾(الحشر:٢٢) ﴿ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ ﴾(الحشر:٢٣) ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ ﴾(الحشر:٢٤) فصارت الأسماء المذكورة بعد الهو تبين عن الهو ما نريد من الأحداث في العالم خاصة. فالأسماءُ كلها تَرْجَماتٌ عن الهو والهو مكتنف بكتاب العزة الأحمي في أحديته وهويته .

فلهذا جعلنا ما بعد الهو عطف بيان للمرتبة وبدلا مستخلفا من المرتبة أيضا، ولا يصح الهو لأحد إلا للذات المطلقة الموصوفة بالأحادية خصوصا ذات الله فإن كل ما سوي الله تعالى مشهودٌ مدرك لله ولبعضه أعني لبعض ما سوي الله فهو في الأنت لا في الهو، فإنه ليس في الكنايات من يقرب من الهو إلا الياء والأسماء إذا أقرن معها اللام من (لي) أو (الأن) من (أني) .

فالياء سُلطانٌ عظيمٌ لا يقرب أحد أليه إلا حكم عليه ولهذا إذا أراد الآن أن يبقي على مرتبته ولا يتأثر يأخذ نون الوقاية فيجعلها مِجَنًّا بينه وبينه فيقع الأثرُ علي نون الوقاية ويسلم

الأن في قوله (إنني) فالنون الثانية نون الوقاية لا نون الحقيقة، وكذلك الأفعال في ضربني. ويكرمني. فأكرمني ولولا نون الوقاية لأثرت في الأفعال. وهذا من قوة سلطانها وهي متوسطة بين الأنا والهو .

والأنا أبعد من الهو منها فإن الأنا ليس له أثر، ولكن الأنا أقرب إلي الهو من الأنت والأنك، فالأنت وأنك في غاية البعد من الهو، وبقي النحن، والأن في تمييز مراتبها من الهو مع الأنا فأما الأنا والأن فهما أبعد من النحن عن الهو ، والنحن أقرب إلي الهو من الأنا والأن، فإن النحن محل ميل الهو مفصلة المراتب فهو (أعني المضمرات) مثل اسم الله في الظاهرات لا يتقيد بمرتبة مخصوصة. كذلك هذا الآخر الذي هو النحن .

والأنا أقوي من الآن لتأثير الياء فيه، ولهذا لما أراد شرف المقام لموسى بالاصطفاء به فظهر الأنا والأن أدخل نون الوقاية حتى يبقي الأن سالما. مثل الأنا ليعلو المقام لموسى فيعظم الحق عنده لما لم يحصل في آنيته تأثير فقال جل من قائل﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى إِنَّنِي ﴾(طه:١٣) فسلمت بالأن الأولى والأنا الآخر أعني بعنياتها بن الأثر حين وقيه بالنون كذلك

من طلب الأنساب واحتمي ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾(ق:١٦) فالنحن له القُرْبُ، والهو له البعد، فإن النحن نَابَ عَنْ حَبلَ الوريد، والحبل الوصل، والهو بخلاف ذلك .

فهذا من مراتب الكنايات فقد بانت ولها البناء وهو الثبوت وعدم التغيير، ولهذا استحقتها الألوهية أكثر من الأسماء، والرب الذى هو الثابت وصف هذه الكنايات

وأما الظواهرُ فدخلها التغييُر باختلاف المطالب والمراتب فلم يحم الأسماء كما حمت الكنايات، فقالوا: قال الله وعبدت الله، وبسم الله . فوقع التغييرُ كما تري واختص الهو بخصوصية عجيبة وهي ثبوته على باب واحد لا يتبدل، يقول (عبدته وأكرمه) وشبه ذلك، فلا يزال عن هذه المرتبة إذا تعلقت بالأكوان لبقائها، فإذا لم تنعلق به وطلبها هو كان الهو في مقام العزة والرفعة كالأنا والأنت مع شرف هويته التي الأنا والأنت وأخواتها ليس عليه، وأما كناية نأوني وتأول فهو أقرب إلي الهو من الأنا والأنت والأن، ما صح لهم القرب وتفصيل هذا الباب يطول .

قال: وأما مراتب الخلق وهذه الكنايات فمختلفة باختلافهم وأشرفهم من كان هجيره الهو، فإن بعض الناس ممن لم يعرف شرف الهو، ولا الفرق بين ذات الصورة والتحول والذات المطلقة، جعل الأنا أشرف الكنايات من أجل الاتحاد، وما عرف أن الاتحاد محل أصلا وأن المعني الحاصل عندك من الذي تريد اتحاده هو الذي يقول أنا فليس باتحاد .

إذن فإن الناطق منك لا أنت فإذا قلت: أنا، فأنت لا هو فإنك لا تخلو أن تقول: . أنا، بأنانيتك أو بأنانيته، فإن قلتها بأنانيتك فأنت لا هو، وإن قلت بأنانيته فما قلت فهو القائل أنا بأنانيته فلا اتحاد ألبته لا من طريق المعنى ولا من طريق الصورة فالقائل من العلماء: أنا، لا يخلو إما أن يعرف الهو أو لا يعرف، فإن عرف الهو فقوله: أنا، على الصحو غير جائز، وإن لم يعرف تغير عليه الطلب وأستغفر من أنا استغفار المذنبين .

والهو أسلم بكل وجه في كل مقام للعالم والمحجوب وأما الأنت فاصعب من الأنا وأكثف حجابا وذلك لأن الأنت إنما يتجلى على صورة علم من يتجلى إليه فهو مقام خطر فإن الأنا

منه باق ولولاه ما ثبت الأنت والأنت تنفي عنه الهو، ومن ينفي عنه الهو خفيف عليه فإنه يحتاج صاحب الأنت أن يكون من التنزيه بحيث أن لا يمسك صورة ويكون قد أرتفع عن درجة الخيال، ثم عاين مراتب الغيب الكوني كلها. وأن الهو ليس كمثله شئ، حينئذ يسلم لَه تجلي الأنت، فإن الحشوية والمجسمة، وأصل التشبيه تجليهم، إنما هو في الأنت . ولكن ليس هو ذلك الأنت المطلوب للمحققين وهذا موضع المكر والاستدراك نسأل الله الخلاص .

وأما كناية الواو من (فعلوا) فهي للنحن كالهو للذات، وأما كناية (نا) فإنه يقرب من الياء في التأثير، إذا كان الأثرله في مثل قوله ﴿ أكرمناكم ﴾ وشبهه فاترة في الفعل وإزالته عما وجب لَه من الثبات .

وأما إذا لم يكن لَه تأثير، وكان غيره مؤثرا فيه لم يَقْوَ قوته وصار مثل(أنت) في قولَه ﴿ أكرمنا ﴾ إذا أكرمه غيره ؛ ولكن يقوي في الغيب من جهة التشبيه بالهو ؛ وأعلموا أن الهو يطلب الياء أكثر من سائر الكنايات ؛ فإن الهو أحد عشر وهو أسم الأحادية، فالأحادية تطلب الأحد وتبقي عشرة. والهو لا

تكون عشرة فلابد من الياء، ولهذا يقول عن نفسه ﴿ إني ﴾ ولا يقول(هو) فيصير الأن تحقق الياء .

والياء فهوانية للأحدية فهوانية لنا والأن موجود محقق مؤيد مطلوب لغيره وهو الياء، ثم قد يكون الهو فهوانيا للأحدية إذا تجلى الأنا منها على قدر المتجلي إليه ـ كما قال تعالى ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إلَه الا هو ﴾(آل عمران: ١٨) فالشهادة هنا لله وهو الجامع بين الأسماء، كذلك الياء ذات الاحدية المطلقة فهى مثل هذا المقام يكون الهو فهوانية له سجانه، وأما الياء فهوانية له حقيقة تتميم، وتكملة الهاء والهو والهى ؛ فأما الهو فقد بان بأنه من حيث هو الهو هو، وأما من حيث هو الهو ها أو هي ؛ فأما إذا كان الهو هى فلا يكون إلا عند إيجاد الصيرورة المثلية فيكون بَعَلا والهي أهلا والهاء أمراً جامعاً بين الهو والهي كالسبب الرابط بين المقدمتين ألتي تساق للإنتاج فإنها مركبة من الثلاثة فلابد من سبب رابط ، فقد كان الهو ولا شئ معه والهو كما هو الهو لا يكون عنه وجود ، والهي بما هى الهى لا يكون عنها وجود والهاء بما هى الهاء لا يكون عنها وجود، وسبق العلم في الياء من أني بالإيجاد لتظهر

حقائق الأسماء ؛ فحرك الهاء الهو والهي والتقى الهو مع الهي بالهاء فكان الوجود المحدث ولهذا كنى عن هذه الملاقاة بالحرفين وهما كن فقال ﴿ **إنَّما قَوْلُنَا لشَيءٍ إذا أَرَدْنَاه أَنْ نقولَ لَه كُنْ فَيَكون** ﴾(النحل: ٤٠) ذلك الشيء فالشّيئةُ التي ظهرت في العين ليست هي الشّيئةُ المتوجه عليها القولُ فالشيء هو الهي وأردناه هو الهو وأن نقول هو الهاء وهو كن السبب الرابط فالكاف من (الكن) هو الهو، والنون من (كن) هو الهي، ولهذا كانت دائرة والرابط المقدر بين الكاف والنون هو الهاء وهو القول المستفاض على ألسنة المنطقين بأن أمر الله بين الكاف والنون فهذه مرتبة الهاء، فقد نبهنا في أبيات عن الهو والهاء والهي، فقلنا هذه الأبيات :

أنظر إلى ما قلت هو أو قلت ها — وتفطن الحديث لي وتنبْها
وإنما يولد منها هي الذى — تعطى أنا تجد الذى قد نالها
ما أنا أتي غير واو الهو ولا — وذاته عند الطائف والنها
أن النها معقولة بنفوسها — وكذا النفوس بهو وها علقت وها
فإذا دعاها السر في غسق الدجا — ليحلها بالعين من عقد اللها
قالت: أنا محبوسة بدعائكم — ما بين مبدأ جودكم والمنتهَيا

وقد استوفينا الكلام في هذا الفصل فى كتاب (الألف والقاف) وهو كتاب الياء .

وكان ممن يتحقق في هذا المقام سيدنا محمد ﷺ لتمكنه فيه، وكذلك الأكابر من سادات هذا الطريق .

وأكثر أهل الطريق غمي عليهم هذا المقام وتخيلوا أنه من مراتب النفس وهيهات وسر الوجود مرتبط، فكيف تكون حجاباً عنه ؟ وإنما العوائد تحجب، وكذلك مشاركة الأنقص فى الصورة وكذلك ما أنكره إلا مَنْ وقف مع الصُورةِ والشَهْوةِ البَهيميَّةِ، ولو وقف مع حكم الإيجاد وشرعه زوال تلك اللذة كمشاهدة الذات ومنزلها من الأنوار كالبرق، عرف قَدْرَ ما هام فيه وما طلب وعلم الصورة كامل فى نفسه .

والعالم لا ينظر فى الأشياء بغرضه ولا بما أستقر فى عرف الوجود فحسب وإنما ينظر فى الأشياء بما هى الحقائق عليه وهو عزيز جداً، ولقد تمنيت أن يحصل بيدى من يترك النظر فى الأشياء بحكم العرض والوضع وينظر فيها بما قلناه وما وجدناه حتى الآن، وأنا لا أزال متعوباً بما يرد على ولا أجد

محلاً أضعه فيه فلا فهم ثاقب ولا تسليم كامل، وهذه نفثة مصدور .

قال: ثم أعلموا أنَّ هذه الذات المطلقة الحقيقية اختصت بالهو وهو حرف سامٍ شَريفٌ وحركته سامِيَةٌ شَرِيفةٌ أسرت به الأحدية على مراتب الحروف كلها حتى انتهت إلى الواو الذى هو الآخر وكانت الهاء الأول فى الحروف. فقد أعطت الأول والأخر واندرج فيها جميع مراتب الحروف فما من قوة فى حرف إلا والهاء قد أخذتها فى هذا السر وأعطتها منحة إلى الواو وبها انفتحت الواو من الهو والفتح عين الوجود وباب الرحمة، ولهذا جاء ما يفتح الله للناس من رَحْمَةٍ فقرن الرحمة بالفتح . ولعلك تقول: فكيف تعمل فى قوله تعالى **﴿ حَتَّى إذا فَتَحْنا عليهم باباً ذا عذابٍ شديدٍ إذا هُمْ فيه مُبْلِسُونَ ﴾**(المؤمنون: ٧٧) .

قلنا: ليس الأمر كما توهمته، فإنه قد قرن الإبلاس الذى هو البعد عن الفتح فرحمة الفتح أغبطتهم البعد بذلك القدر فهم فى عذاب وهو فى رحمة بما قارنه عذاب آخر وهذه عناية الفتح، وإنما الشديد قوله تعالى **﴿ وإذا أُلْقُوا مِنْها مَكاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ ﴾**(الفرقان: ١٣) فاقترن بالهاء والهو والهى ثلاثة أحرف

هي من أشرف الحروف وهى الواو والألف والياء وهى:

حروف العلة والتشبيه، وحروف التأثير، واختصت الهاء بالألف من أحد الأحدية التى تطلب الألف ولهذا كانت الهاءُ السببَ الرابطَ بين الهو والهى للنتاج وهو الفرد، كما ذكرناه فى كتاب الألف وهو كتاب الاحدية، فلتنظر هناك، ولما كان الواو رفيعاً علينا، جعلناه البعل وكان الهو بعلا ولما كان الهى رفيعاً من حيث الأثر سُفْلياً من أجل الكسر، أعطيناه الياء؛ فصارت الهاء بمنزلة الرسالة؛ وصار الهو بمنزلة جبريل عليه السلام المرسل إليه، فظهرت الأحكام والشرائع والمقامات والأسرار من هذا الالتحام المبارك السعيد.

وكذلك الألف من (أنا) بين الهمزة والنون، والياء من (أنى)، وبين الهمزة والنون، ونون الخيشوم من (أنت) بين التاء والهمزة فإنها ملحقة بهم؛ إذا أنت مشيتَ بها على أسلوب الهو وجدت الأمر على السواء؛ وشبه النون بالواو والياء أقوى من شبهها بالألف، فإن الألف لها الثبات لا تتحرك أبداً والواو والياء إذا لم يكونا فى مقام العلو تعزيزاً على الثبات؛ ولكن بالفتح خاصة، فإن الكسر والرفع لا يحتملانه ألبتة فأشبههما النون من هذا الوجه ومن

وجـه آخـر، وذلـك أن الـنون نصـف قطـر كـثرة الواو، والياء ضعفى الـنون. والـنون عـلى النصـف مـن الياء ؛ إذا خطت الياء أى والواو تـزيد عـلى الـنون بـثلاثة أربـاع ؛ ثم أنها شبهها فى الفهوانية وهى مـن عـالم الـروائح والأنفـاس. .فأشـبهت الـواو بـالعلو والـرفعة فلهذا ألحقـت الألـف والـواو والـياء، ولقوة الشبه كانت دليلاً على إعراب الأفعـال مـثل هـؤلاء فـى الأسمـاء: يفعلـون، وتفعلـون، ويفعـلان وتفعلـين، فالـنون هـنا بمنزلة التاء فى (أتيتُك) والواو فى (هذا أبوك) والألـف فـى (قصـدت أبـاك وأخـاك) وأخـوات ذلك الأسماء المطاقة والجمـع المذكر السالم وتثنية الأسماء،ثم أنها تحذف لدخول العوامل كمـا تحـذف الحـركات لدخـول العوامـل فـلهذا الشـبه دخلـت فى (أنـت) وقامـت (الأنـت) مقـام الـواو فـى الهو؛ والألف فى الهاء ؛ والـياء فـى الهـى ؛ فحقـق نظـرك فى هذا الكتاب فإنه يلوح لك من ورائـه أسـرار رفيعة كبيرة سرها أصل طريقنا غيرة منهم على الكشف . ومـا لوحـنا بهـذا القدر منها إلاعن غلبة ـ نبذ من مناجاة الهو ـ يا هـو لما غيبتنا عناصرنا منا فى غيب فطمعنا من حيث غيبنا فما غاب عـنا مـنك نوه بما غاب عنا منك الهو فنادانا:قف على ما غاب منك عـنا تعـاين مـا غـاب عـنك مـنا ؛ فطلبـنا التأيـيد فَـأَيَّدتَ ؛ وطلبنا

الإمداد فأمْددتَ ؛ وطلبنا المعرفة بالدخول إلى ذلك فَمرَّقْتَ فنهضنا في بحر لا ساحل له في الفلك المحمدى اليثربى فَتَعَّجبتْ حيتانُ البحر ودوابه منَّا ؛ حيث رفعنا شراعنا فى ذلك، واستوفينا قلاعنا نطلب آخر فيما لا آخر له وأمداً فيما لا أمد له ؛ فنودينا: يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لامُقَامَ لكم فارجعوا ؛ فنكصنا على أعقابنا للساحل الذى منه كان إقلاعُنا، فإذا به عاد بحراً فكان إدبارُنا كإقبالنا، نطلب ما لا أَمَدَ ولا أَبَدَ ولاأول ولا آخِرَ فحرنا وطلبنا الإقالة ؛ فإذا بالهو ينادى: يا عبادى طلبتُم منى مقاماً لا يَرانى فيه غيرى كنت فى العمى ولا شئ معى وأنا كما كنت لا شئ معى بوجودك وهذا البحر الذى أنت فيه، فما قطعت عماك إلى عماى وعماك لا تقطعه أبداً ولا تصل إلَّى وأنت فى عماك ليس معك شئ، وهذا العمى هو الهو الذى لك فإن الصورة اقتطعت لك ما أنت فيه فقلت: يا هو الهو ما أصنع فى الهو . قال: غَرِّقَ نَفْسَك فيه، فرميتُ بنفسى من الفلك عريانا منسلخا من ظلمة ذلك الفلك فغرقت فاسترحت ؛ فأنا فيه لا أبوح فما أنا فى الوجود غيرى واسترحت من هم الطلب فنادى الهو: يا من فيه كل شئ ما يصنع الشيء بالشيء وهو شئ ¤

وهذه أبيات منظومة:

للحق حق وللإنسان إنسان عند الوجود وللقرآن قرآن
وللعيان عيان في الشهود كما عند المناجي وللأذان أذان
فأنظر إلينا بعين الجمع تحظ بنا في الفراق فالزمه فالعرفان عرفان

ومن مناجاة الأنا: يا أنا، فلم أسمع إجابة فخفت من الطرد فقلت: يا أنا لم لا تُجيبُني.

فقال: يا مُتناقِضَ الُحكْم لو دَعيتني أجبتُك، وإنما دعوت أنانيتك فأجب نفسك عنك.

فقلتُ: يا أنا إنما قلت أنا من حيث إن أنا في أنا كما أن الوجود في الوجود هو الواجد.

قال: صدقت؛ فأجب نفسك عني ولا تطلب مني الإجابة؛ فقل لأنانيتك؛ وأنا ما أظهر لك أبداً في الأنا فلا تدعني به؛ فإن الدعاء به هَوَسٌ، إذ الدعاء يؤذن بالفرقان وأكثره والأنا يؤذن بجمع الجمع والأخذية. فكيف تدعوا بأنا؟

ألم أقل لك كُنْ حكيماً ولا تكن بصاحب حال. فإن الحكيم حاكمٌ، وصاحب الحال محكومٌ تحت سلطان حاله فما لك لا

تفهم ﴿ وَقُلْ رَبِّى زِدْنِى عِلْماً ﴾(طه:١١٤) .

ومـن مناجاة الأن: يا أنى قد تحققت بكَ مِنى فلا صَبْرَ لى عـنى لما أصبحت منى فى أنى كأنك منك لم أطلبنى منى بأنى لـئلا تغـار فـيزول عـنىَ أنـى، فإنـه لا إن لى إلا بأنك وأنى بى ليس أنى ؛ فإن الأن لك ولى بك لأنى.

فقـال: الأن صـدقت، صـدقت فـى بعـض وأخطـأت فى بعض، سلنى أعلمُك .؟

فقلت: يا أنى علمنى .

قـال: لك إن حقيقة، ولى إن حقيقة، غير إنك لا يثبت عند إنـى كمـا لا يقيم إنى عند ظهور أنك فلا تجمع فى الاثنين أبداً، فـإذا كنت فى إنك فأنا معك بحكم الإمداد، وإذا كنت فيك بأنى وذهـب إنك ظهر عنك ما يظهر عنى ؛ فيتخيل الناظر أن المظهر عـن إنـك وهو عـن إنى . فـقد علمتك ؛ فإذا أردت إنى فلا تبق لأنيتك عيانا فيك، فمقامى مع الكثبان محال ؟

ومـن مـناجاة الأنت: يا أنت كانت الأناية والأنية محققة الوحدة بألفها والأخرى بتضاعفها فيها فجاءت بانيتك فأذهبت

قوة أنانيتك وأنيتك فضعفت وظهر سلطان بأنيتك، يا أنت هل تصح من وجه الحقيقة ؟ لا من وجه الوضع أن يقول لى الحقيقة لامن وجهة الوضع أن يقول لى: أنت . فقال: يا عجبا ! الست إذ قلت لى أنت، اليس باطنها يقول فيك أنا عنك ؛ فأنانيتك الباطنة فى ظهور، وأنيتى لابد أن أقول لها أنت من وجه الحقيقة، كما إذا قلت لك أنت: (أليست أنانيتى باطنة فى ظهور أنانيتك وأنانيتك منى) .

تقول لى أنت: وما بقى الشأن إلا فى .

فقلت: وما أنت فالوجود يقضى به فأنانيتك صحيحة كأنانيتى منها ؛ وإنما الشأن فيما يضاف إليها، فإما إضافة الأنا فالأن لها فصحيح كهى، وأما ما عدا هذين ؛ فاستخرجه فإنى لا أَعَلِمُه لك، فَطَربت .

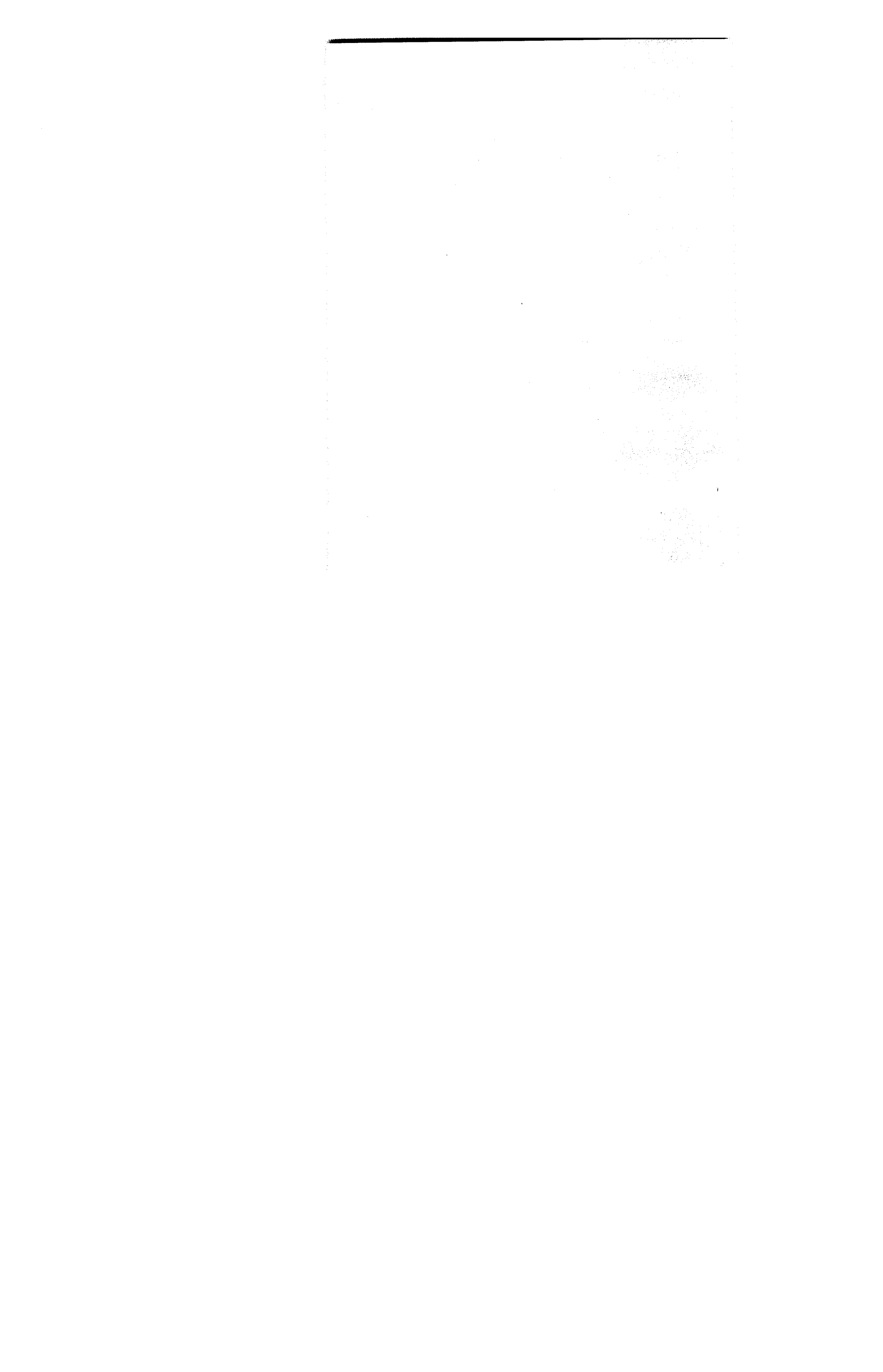
فقال لى: ما أطربك .. فقلت: قد أعلمتنى .

قال: كيف وهو أعلم فى قوله استخرجته .. قال: الست تعرف أن لى مكرا ... قلت: بلى... قال: فإياك أن يكون ذلك من مكرى .... فزال طربى !!!

فقلت: يا أنا وإن كان مكرك حقا فالمجاز لا يدخل الحضرة .. قالت: صدقت فهذا هو الشأن فابحث ... فقلت: إن كنت الواهب ... قال: ألم أقل لك لا أعلمك ... قلت: يا أنت ما هذا ؟ ما قلت لك علمنى !!؟ وإنما قلت لك: هَبْ لى وأعْطِنى... قال: وكان الإنسان أكثر شئ جدلاً... قلت: يا أنت من كنت أنت ؟؟ فهو أنيته من يقوم بحجته ؛ أنت علمتنى الحقائق .. قال: وأمالك فليس لَه مناجاة ؛ لكن يندرج فى الأنت، وإن لم يفاوضه، كما يندرج النحن وواو الجمع فى الأنا والهو، والأن كانت لكل واحد منهما مراتب، لكن الغرض من هذا الكتاب هذه الزبدة المختصرة التى ظهرت وقد نجز الغرض ..

تم الكتاب بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم

°°°°°°°



كتاب الجلاله

وهـو كـلمة الله . إنـشاء الشيخ الإمام العالم الأوحد
المحقق المتبحر ناصـر الـطائـفة : محى الدين أبى
عبد الله بن على بن محمد بن العربى الطائى
الحاتمى ختم الله له بالحسنى ونفعنا الله
بمحمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله بالله حمداً لا تعلمه الأسرارُ ولا تعرفه الأرواحُ ولا تدركه العقولُ ولا تظهره القلوبُ ولا تستشرف عليه النفوسُ ولا تنطق به الأفواهُ، الجامع للمحامد الأزلية والمد للمحامد الأبدية بالتقديس للحامدين عن النظر والأشباه، والصلاة على السيد المؤتى جوامع الكلم محمد ﷺ الذى عنت أى خضعت لقيوميته مشرفة الوجوه، وسجدت له الجباه صلاة دائمة قائمة ما نطقت بمجده الألسنة وتحركت بالصلاة عليه الشفاه وسلم تسليماً عليه وعلى الذين اصطفى من حليم أواه ..

أما بعد: فإنى أذكر فى هذا الكتاب بعض ما تحتوى عليه الجلالة من الأسرار والإشارات، **فأقول**: إن لله أسماء بمنزلة الذات لما تحمله من الصفات، وكل اسم فيه يندرج ومنه يخرج وإليه يعرج، وهو عند المحَقّقين للتعلق لا للتخلق وحقيقته أنه دليل الذات لا غير .

ثم إنه يظهر فى مواطِنَ كثيرةٍ ومراتِبَ جَمَّة، إذ لا فائدةَ لتصور الذات فى تلك المواطِنَ لما تطلبه تلك المراتِبُ والأحكامُ،

فتكون الجلالة فى ذلك الوطن تعطى ما تحوى . أى: تجمع عليه من معانى الأسماء ما يعطيه ذلك الاسم من جهة ذلك المعنى الذى يختصُّ به .

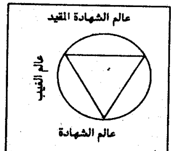
وفيه شرفُ ذلك الاسم من حيث إن الجلالةَ قامت مَقامه فى ذلك الوطن لهيمنتها على جميع الأسماء وخصوصيتها بالإحاطية فيها فالمذنب إذا قال: يا الله اغفر لى . فالجلالةُ نائبةٌ هنا مَناب الغفار، ولا يجيبه منها إلا معنى الاسم الغفار وتبقى الجلالة مقدسة عن التقييد ثم إنها غيبت كلها بما فيها من عالم الشهادة شئ الاستراوح بما فى وقت تحريكها بالضم فى قولك (الله لا غير) فإن الهو يظهر هناك، وما عدا هذا يغيب مجرداً أعنى فى اللفظ، وأما فى الخط والرقم فغيب مطلق لا غير .

قال: وأعلموا أنها تحتوى من الحروف على ستة (ا ل ل هـ) . أربعة منها ظهرت فى الرقم وهى: الألف الأولية ولام بدء الغيب وهى المدغمة ولام بدء الشهادة وهى المنطوق بها مشددة وهاء الهوية، وأربعة منها ظاهرة فى اللفظ وهى: ألف القدرة ولام بدء الشهادة وألف الذات وهاء الهو، وحرف واحد

فيها لا ظاهر فى اللفظ ولا فى الرقم لكنه مدلول عليه (وهو واو الهو فى اللفظ وواو الهوية فى الرقم) وانحصرت حروفه فاللام للعالَم الأوسط وهو البرزخ وهو معقول، والهاء للغيب، والواو لعالم الشهادة .

ولما كان الله هو الغيب المطلق وكان فيه واو عالم الشهادة لأنها شفوية ولا يتمكن ظهورها فى الله، لهذا لم تظهر فى الرقم ولا فى اللفظ ؛ فكانت غيباً فى الغيب، وهذا هو غيب الغيب، ومن هنا صحَّ شرف الحس على العقل ؛ فإن الحِسَّ اليوم غيب فى العقل والعقل اليوم الظاهر ؛ فإذا كان غداً فى الدار الآخرة كانت الدولة فى الحضرة الإلهية وثبتت رؤية فى الحس فنظرت إليه الأبصار فكانت الغاياتُ للأبصار والبداياتُ للعقول، ولولا الغاياتُ ما التفتَ أحدٌ إلى الغايات، فانظر ما هنا من الأسرار وهو أن الآخرة أشرفُ من الدنيا، قال الله تعالى ﴿ تُرِيدونَ عَرَضَ الدُّنْيا واللهُ يُرِيدُ الآخَرَةَ ﴾(الأنفال: ٦٧) وقال ﴿ والآخِرةُ خَيْرٌ وأَبْقَى ﴾(الأعلى: ١٧) ثم إن الآخرة لهاَ البقاءُ والدنيا لها الزوال، والفناءُ والبقاءُ والدَّيْمُومِيَّةُ أحسنُ وأشرفُ من الذهاب والفناء، ثم أن المعرفة بالله ابتداءً عِلمُ اليقين وغايتها عينُ

اليقين، وعين اليقين أشرف من علم اليقين، والعلم للعمل، والعين للبصر فالحس أشرف من العقل، فإن العقل إليه يسعى ومن أجل العين ينظر، فصار عالم الشهادة غيب الغيب ولهذا ظهر فى الدنيا من أجل الدائرة فإنه ينعطف آخرها على أولها، فصار عالم الشهادة أولا وهو مقيد عما يجب لَه من الإطلاق فلا يبصر البصر إلا فى وجهه ولا تسمع الآذان إلا فى قرب، بخلافه إذا مشى حقيقة وانطلق من هذا التقييد، كسماع سارِيَةَ ونظرِ عُمَرَ إليه من المدينة وبلوغِ الصوت، وما أشبه ذلك فصار عالم الغيب وسطاً زهو علم العقل فإنه يأخذ عن الحس براهينَه لما يريد العِلْمَ به، وصار عالم الشهادة المطلق غيباً فى الغيب وله يسعى العقل ويخدم وصورته فى الدائرة هكذا:



﴿ فصل ﴾ لكلّ شيٍ ظِلٌّ وظل الله العرش، غير أنه ليس كل ظل يمتدُّ والعرشُ فى الألوهية ظل غير ممتد لكنه غيب، ألا ترى الأجسام ذات الظل المحسوس إذا أحاطت بها الأنوارُ كان ظلها فيها والنورُ ظله فيه والظلمةُ ضياؤها فيها،

ولما استوى الله على قلب عبده، فقال: ما وسِعَنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلبُ عبدى المؤمن، حين استوى أسم الرحمن على العرش المسقوف الظاهر والعرش الظاهر ظل الرحمن والعرش الإنسانى ظل الله وبين العرشين فى المرتبة ما بين اسم الله والرحمن، فإن كان قد قال ﴿ قُل ادْعُوا اللهَ أو ادْعُوا الرَّحمنَ أيّاً ما تَدْعُوا فله الأسْماءَ الحُسْنَىَ ﴾(الإسراء: ١١٠) فلا يخفى مِن كُلّ وجْهٍ على كل عاقل تفاوتُ المراتب بين الاسمين، ولهذا قال المكلفون وما الرحمن، حين قيل لهم اسجدوا للرحمن ؟ ولم يقولوا وما الله حين قيل لهم اعبدوا الله.

ولما كان العرش سريراً صار غيباً فى الرحمانية، ولما كان الاستواء الإلهى على القلب من باب "وسعنى" صارت الألوهية غيباً فى الإنسان فشاهِدُه إنسانٌ وغيبُه إلهٌ، وليس بأن الألوهية إنسية فى هذا الشخص الإنسانى ادعى الألوهية بالاسم الإله لَه فقال فرعون ﴿ ما عَلِمْتُ لَكُم مِن إلهٍ غيْرى ﴾(القصص: ٣٨) ولم يتجرأ من أن قالها عن المشيئة لا عن الحال من طريق الآمر أن يقول: أنا الله ولا قال إله وإنما قالها بلفظة غيرى فتفطن وصرح بالربوبية لكونها قوة الألوهية قال ﴿ أنا رَبُّكم الأَعْلَى ﴾

(النازعات: ٢٤) بخلاف من قالها عن الحال من طريق الأمر بمساعدة المشيئة فكان جَمْعاً ؛ مثل أبي يزيد حين قال: إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدون . وقال مرة: أنا الله فلا يكن للألوهية فيه موضع إفراط ترجى سهمها فيه لكمال السريان فعزة الألوهية على سائر المراتب الأسمائية ظاهرة وغالبة فلا مقاومة لاسم معها البتة .

﴿ فصل ﴾ الله كلمة نفى سَرَتْ فى العالم العلوى، وارتفع بها الرحمن وما عاد نفياً بعد الإثبات فلا عَيْنَ له، ولو ظهر فى اللفظ كما يفنى الشريك بقولى لا شريك له، فلا عَيْنَ له فى الحكم واللفظ به موجود وما نفى بعد نفى لا إلا الفان، وهو الأول والأخر فاضرب أحدهما فى الأخر يخرج إليها بينهما وينتفيان وهو الهو، فإن الأول له تعالى أسم إضافى لا حقيقة له فيه فإن بوجودنا وجد دون غيبنا كان حكم الأولية وبتقدير فناء أعياننا كان حكم الآخرية ونحن من جانب الحقيقة فى عين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا فكنا لم نكن فلا أولية إذا ولا آخرية إذ لا نحن نبقى هو خاصة وهو المطلوب ..

﴿ فصل ﴾ لام .. هذا الاسم الأولى لام المعرفه فإن الألف

للتعريف كما جاء والألف الأولى لكان الله ولا شيء معه فبقيت اللام الثانية والهاء وكلامنا على صورة الرقم فهو لام الملك فإن بزوال الألف واللام الأولى تبقى صورة له فهى لام الملك والهاء كناية عن غيب الذات المطلقة. فإن الهاء أول الحروف ولها المبدأ وهى غيب فى الإنسان. ولكن إفضاء الغيب فصار هذا الاسم بهذه الإشارات يجرى على كان الله ولا شئ معه من حيث الألف ويجرى على مقام المعرفة من حيث اللام الأولى ويجرى على مقام الملك وفيه ظهور كل ما سواه من حيث اللام الثانية ويحتوى على ذكر العالم له من حيث الهاء لأنها دليل الغيب وهو غيب عنهم فلا يطلعون عليه تعالى إلا هو فبالألف يذكر نفسه، وبالهاء يذكر خلقه. وبالوجه الذى يلى الألف من لام المعرفة يعرف نفسه أزلا. وبالوجه الآخر منها الذى هو لام الملك يعرفه خلقه أبداً المعرفة المحدثة. ومن حيث اللام نفسها التى هى لام المعرفة تعرفه المعرفة، فقد كمل فى هذا الاسم المحدث والقديم، صفته وموصوفه

فانظر ما أتم هذا الاسم وما أكمله ولقد الألف الظاهرة فى اللفظ بعد لام الملك المتعلقة بالهاء فى الخط والواو والعينية فى

الهاء إذا نطق بالهاء الروح. فإن نطق بالهاء الجسم عادت الواو ياء، فإن نطقت بها النفس المثلية عادت الفاء فحكم هذه الألف النطقية والواو المتحولة من صورة إلى صورة بحسب الناطقين .

حكم آخر: وكذلك أن الهاء لما كانت تنظر إلى الألف الأولى ومقام الألف هناك أن لا تتصل به شئ ظهرت الألف بعد اللام فاتصلت بها اللام في النطق فبقيت الهاء ولا شئ معها ما دام الكون لا يذكرها فهي ساكنة سكون حياة لا سكون موت مادام الكون لا يذكرها، فإن نطق بها الكون وذكرها فلا بد أن يكون الذكر كما قدمنا فيظهر بعدها من الحروف ما ذكرنا كما ذكر ..

﴿ فصل ﴾ ثم تحقق ما ذكرناه في الهُو والهاء والهي في كتاب الهو من التحام الهويات لإيجاد الكائنات إذا نطقت بقولك يا (اللهِ) بكسر الهاء (واللهَ) يفتح الهاء (واللهُ) يضم الهاء، تجد الهو في الضم، والهاء في الفتح، والهي في الخفض وبقي السكون في هذا الباب كما ذكرناه وهو الثبوت ..

﴿ فصل ﴾ لما كانت المهيمنة على سائر الأسماء سرت فيه الأسماء فيها إذا ظهر، وسرى فيها إذا ظهرت سريان الماء

وكان التعيين عن واحد فى الماء من هذه الأسماء فيها، أو تعينها فيه للحكم والأثر وما توجهت عليه القصص تبدى الأسماء والألوهية فى العلم والأسماء، والألوهية توجد القصص فكان الأمر دورىٌ .

﴿ فصل ﴾ حكم هذا الاسم فى العالم الذى يخصه الزائد له على المقام الجمعية والمهيمنة هو الحَيْرَةُ السارِيَةُ فى كل شئ عندما تريد المعرفة به أو المشاهدة وحضرته الفعلَ وهو المشهد الذى لا يشهد منه سواه وكل من تكلم فيه فهو يجهل ما تكلم فيه ويتخيل أنه قد أصاب وهو مخطئ، وبهذا المشهد الكونى والحضرة الفعلية صحت الألوهية لا غير .

وأن العقلاء وأصحاب القياس من أصحابنا مثل .. أبى حامد وغيره .. يخيل أن المعرفة به تتقدم على المعرفة بنا عند الأكابر وهو غلط، نعم يعرفونه من حيث التقسيم الفعلى أن الموجودات تنقسم قسمين: إلى ما لَه أولُ .. وإلى ما لا أولَ لَه وغير ذلك، هذا كله صحيح ولا يعرفون أبداً كونه إلهاً ابتداءً قبل معرفتهم بهم وكونه ذاتاً معلوم صحيح، غير كونه إلهاً وكلامنا إنما هو فى الإلهية لا فى أنه ثم ذات قديمة يستحيل

عليها العدم، فالقائلون بهذا القول لا تثبت لهم المعرفة الإلهية واسم الله إلا بعد معرفتهم به ..

وبهذا صرح الشرعُ بالربوبية على حد ما ذكرنا فقال: (مَنْ عَـرَفَ نَفْسَـهُ عَـرَفَ ربـه) .ولم يقل من عرف الرب عرف نفسه فإنـه لا يصح، فإذا كانت الربوبية التى هى الباب الأقرب إلينا لم تتمكن معرفتنا بها إلا بنا، فأين أنت والألوهية ؟

وقد كنى الشرع هذا المقام الإلهى أن حضرة الحيرة فى قوله حين قيل لَه: أين كان الله قبل أن يخلق السماء والأرض فقال ﷺ: { كان فى عماء بالقصر والمدما، فوقه هواء وما تحته هواء } كلمة والقصر للحيرة وجعلها للاسم الله، فلهذا حارت الأبصار والألباب فى إدراكه من أى وجه طلبته، بأنه لا يتقيد بـلآن معا بلأين والمد بالسحاب، وهو الجو الحاصل للماء الذى هو الحياة ومنه كل شئ، فهو فى ذاته لا يقال فيه أين ودل عليه الموجود البرزخى بين السماء والأرض وفى البرازخ حارت الحيرات، فكيف المتحيرون؟ كالخط بين الظل والشمس والمتوهم بين النقطتين، وبين الخطين، وبين السطحين، وبين كل شيئين، فعادت الكلمة البرزخية إلى الحيرة بعينها، فما تم إلا

الحيرة. فما حصل أحد منه إلا ما عنده لم يحصل غريباً ولا ينبغى أن يحصل. فإن قلت: ليس هو هو فمن هو ؟ وإن قلت: فمن هو ؟ وإن قلت: ليس هو هو، فليس هو هو حارت الحيرة - ولما أراد الله تعالى - يحير بعض المخلوقين من باب بعيد، خلق القدرة الحادثة فى القادر الحادث، وأحال التأثير وخلق التوجه من القادر الحادث على الفعل وهو الكسب فظهرنا ولم نكن، فقال القادر: الحادث هو فعلى، وقال القادر: الحادث الآخر هو كسبى . وقال القادر: الحادث الثالث ليس فعلى ولا كسبى . وقال القادر: القديم هو فعلى . وقال الحق: فلم يستحيل عند التسليم العقل أن يكون مقدوراً بين قادرين. إنما الذى يستحيل مؤثرا بين مؤثرين، فبفهم هذا الفصل يرشد إن شاء الله، والله تعالى يعلم ولا يتعلم، ولا يجهل، ولا يتجهل، ولا يُشهَد، ولا يُكْشَف، ولا يُرَى، ولا يُعقَل، ولا يُدرك، وإنما تتعلق هذه الإدراكات كلها بالأسماء الإلهية وبالأحكام التى تستحق، كالرب، والمالك. والمؤمن ولهذا أثبت الكتاب والسنة الرؤية في الدار الآخرة للربوبية وفى هذه الدار فقال موسى: ﴿ ربِّى أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾(الأعراف: ١٤٣) وقال: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّه للجَبَل ﴾

(الأعراف:١٤٣) فلم يجعل الإلهية مدخلا بل قد نفى، فقال: لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، فأتى بالهو وأثبت أنه لا يدرك وهو صحيح، وقال تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرةٌ إلى رَبِّهَا نَاظِرةٌ ﴾(القيامة:٢٣-٣٤) وبها علق الحجاب. فقال ﴿كلا إنَّهُم عَنْ رَبِّهِم يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبونَ ﴾(المطففين:١٥) وقال ﷺ: { تَرَوْنَ رَبُّكُم كما ترون القَمَرَ } وفى حديث آخر كما { ترون الشمس } ذكره مسلم فى صحيحه .

وجاء فى الحديث الصحيح فى كتاب مسلم { أن الرب يتجلى على طائفة فى المحشر، فيقول: (أنا ربكم).. فيقولون: نعوذ بالله منك .. هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ؛ فإذا جاء رَبُنَا عرفناه .. فيأتيهم الله تبارك وتعالى فى صورته التى يَعْرِفُون فيقول: (أنا ربكم).. فيقولون: أنت ربنا .} فما ظهر لهم إلا الرب ولا يعرفون إلا الرب ولا خاطبهم إلا الرب، وقال ﴿ وجاءَ رَبُّكَ والمَلَكُ ﴾(الفجر:٢٢) ولو جاء الله فإنما معناه الرب كما قدمناه فإن الأحوال والقرائن تطلب بحقائقها من الله، الأسماء الخاصة بها والله هو الجامع المحيط

﴿ فصل ﴾ ما أحسن ما نبَّه اللهُ تعالى حين أمر نبيَّه

وأدرجـنا معـه فى ذلك الأمر فقال { فأعلم أنه لا إله إلا الله } فهـذه كـلمةٌ تدلُّ على أن النَّفْىَ هو عينُ الإثبات هو عين النافى هـو عـين المثبـت هـو عـين المـنفى. فإنه ما نفى إلا الإلهية وما أثبت إلا الإلهية، وما كان الثابت والمثبت إلا الإلهية والمثبت.

فإنـه لـو لم تثبت هى فى عينيها لم يصح أن يثبتها سواها فلـو أثبـت مُثْبِـت مـا ليس بثابت لكان كذبا فهى المثبتة نفسـها حقـيقة، وكلامـنا مـن مقام الحقائق فهذه ستة أحكام واحد فى الحقـيقة وهكـذا الوجـود كله، واحد فى الحقيقة ولا شئ معه، ولهـذا مـا ألطـفَ إشـارة الشَّرْع لِمَنْ كان لَه قَلْبٌ أو ألقى السمع وهـو شـهيد، والشـهيد هـو الهـو فقال: كان الله ولا شئ معه، وهـو الآن على ما كان عليه كان بالأن هو الهو، وكان هو الهو، فمـا ثـم إلا هـو ونحـن موجـودون، وقـد أثبت أن الحال الحال والعـين العـين فمـا ثـم إلا غيـب ظهر، وظهور غاب ثم ظهر ثم غـاب ثـم ظهـر ثـم غـاب ثـم ظهـر ثم غاب، هكذا ما ثبت فلو تتبعـت الكتاب والسنة ما وجدت سوى واحد أبداً وهو الهو فلم يزل الهو عاما أبداً .

وقـد أجمـع المحقَّقون أن الله تعالى لا يتجلَّى قطّ فى صورة

واحـدة لشـخص وهذا هو توسع الهو، وقال أبو طالب: لا يرى مـن ليس كمثله شئ إلا مَنْ ليس كمثله شيء، فإن كان كما زعم زاعِـمٌ لـيس كهـو شـئ فالشـيء هو الهو وإن كانت الكاف صفة كـيف أو زائـدة كيف ما كانت فلا تبالى، فإن كان صفة كان ما قـال أبـو طالب، وإن لم تكن كان ليس هو الهو وكان الشيء هو الهـو والهو هو الهو فلا هو إلا هو، ومما يؤيد ما ذكرناه فى الله قولـه ﷺ (إن لله سبعينَ ألفَ حِجابٍ مِن نُورٍ وظُلْمةٍ) لو كشفها لأَحْرَقَـتْ سـبحات وجهـه مـا أدركـه بَصـرهُ، فهذا هو الله وهو الهو كما ذكرناه فما أعلمه ﷺ بالمقامات وما أكشفه للأنبياء .

ولـيس المـراد العـدد وإنما المراد أن الله لا يمكن أن يظهر، وأيـد هـذا الكـلام بالبصـر وهـذا مِن شرف البصر إنه وصف الله والعقـل لـيس كذلـك، لأن العقـل مـتعلقة الغيـب ومـا فـى حق البارى غيبٌ، والكل لَه شهادة فلهذا كان البصر ولم يكن العقل

ومـن هذا الباب على ما قدَّمناه إن حضرة الحيرة: ما دخل مِن الحيرة على النظار وأرباب الأفكار والاستبصار فى الصفات، أعـنى فـى إثبات أعيانها لله أو نفيها وأما أحكامها فلا خِلافَ بـين الُحكمـاء فـى ذلـك، وصـورة الحيرة فى ذلك أن من أثبت

أعيانها زائدة على الذات الموصوفة فقد أثبت العدد والكثرة في الله وهو واحد من جميع الوجوه فكيف يكون هذا ؟ وإنْ قلت: أن لا يلزم مثلاً من هذا الباب إثباتُ العدد على وجهٍ ما، فثم ما هو أشد علينا من العدد وهو أن تكون الذات كاملةً بغيرها وكل كامل بغيره ناقص بذاته ومَن نفى أعيانها فرّ من مثل هذين المقامين، أما الكثرة وأما النقص تلقاه أمر آخر وهو أن الحكم لا يقدر من وجه الدليل قد نصبتموه على معرفة الله الذي ثبتت هذه الأحكامُ للذات مجردةً، فإنه إذا أثبت كونه قادراً لنفسه وقع الفعل أزلاً وهذا مُحالٌ فإثباته قادراً لنفسه مُحالٌ، ثم إن القلب لا يجد ذلك الجلاء بَقياس الشاهد على الغائب، لا سيما وقد عرف مع حد العقول من أين هو ومن أين تُركّب براهينُها وأدلتُها فالفُتورُ بها منوط والإقدامُ على هذه الأمور غيرُ حَسنٍ، وكل ما لا يمكن حصوله إلا بالمشاهدة والرؤية أو التعريف فحصوله من غير هذا الطريق إفتياتٌ على المقام وجرأةٌ، فالأولى لأصحاب العقول الوقوفُ والإقرارُ بالوجود وأحكام الصفات، ولا سبيل للتعرض لا لنفيها ولا لإثباتها ؛ فإن العقل أعجز من أن يقف على مثل هذا بل على أقل شئ .

فانظر تسليط هذا الاسم العجيب والكلمة العجيبة على جميع العالم بالحيرة والعما فيه. فأصحاب العقول انظر ما أشد حَيْرتَهم ما اجتمعوا على شئ لا المثبتين ولا غيرهم من التفات وأصحاب المشاهدات قد ظهر إليهم ووقع الإنكارُ والعياذ منه حين لا يوافوا صورة معرفتهم به فمعرفتهم الظاهر لم يزل يكن إذا كان مطلوبك فى المرآة أنْ تَّرى فيها وجهك فلم تأتها على التقابل بل جئتها على جانب فرأيتَ صورة غيرك فيها فلم تعرفها وقلت: ما هذا أردت . فقابلتك المرآة فرأيت صورتك فقلت: هذا صحيح، فالغيب منك لا من المرآة: ولما قيدت الطلب بصورة معقولة فاتك خيرٌ كثير، فقد صار أهل المشاهدة فى حَيْرةٍ أشد من أصحاب العقول مع المشاهدة .

وكذلك أصحاب الرؤية أول رؤية تقع لهم فإن الرؤية خلاف المشاهدة، ولهذا جاء الخبر بالرؤية غداً لا بالمشاهدة . وقد ذكرنا هذا الفصل فى كتاب العين فلينظر هناك. فيتمسكون أصحاب الرؤية على ما وقع لهم فيها، فإذا رأوا مرة أخرى رأوا خلاف ذلك، وهكذا فى كل رؤية فحاروا كما حار أهلُ المشاهَدةِ هنا فما ثم إلا حيرة فلو كان الهو ظاهراً لما صح هذا

الخلاف، ولو كان الهو ظاهراً ما كان الهو ولكان الأنا، ولا بد من الهو فلا بد من الخلاف . ولنا من قصيدة :

وإذا أردتُ تمتُّعاً بوجودِهِ   قَسَّمْتُ ما عِنْدِي عَلَى الغُرَماءِ
وعَدِمْتُ عَنْ عَيْنِي فكان وجُودُهُ   فظهوره وقف على إخْفاءِ

فصار ظهور الهو الذى هو الله إذا لم يكن أنا حتى يكون هو الهو هو الألف نفيت أنا عند ظهور الهو لكان الأنت والهو لا بد منه فنفى لا بد منه وتعالى وما ينتفى الهو إلا فى الهو، فإن الهو ليس من نفسه فى الهو ولا فى غيره من هذا الباب ..

باب الحيرة الإلهية

﴿ وما رمَيْتَ إذْ رميتَ ولكنَّ اللهَ رَمَى ﴾(الأنفال: ١٧) وأفعل يا عبدى ما لست بفاعل بل أنا فاعل ولا أفعله إلا بك. لأنه لا يتمكن أن أفعله بى فأنت لا بد منه وأنا بدلك اللازم، فلا بد منى فصارت الأمور موقوفةً علىَّ وعليه فحرت وحارت الحيرة وحار كلُّ شئ وما إلا حيرة فى حيرة وكم قلت:

الرَّبُّ حَـقٌّ والعَبْدُ حَقٌّ — يا لَيْتَ شِعْرى مِن المكلف
إنْ قلت عَبْدٌ فذاك نَفْىٌ — أو قـلت ربٌّ فما تكلف

وكم قلت:

حَيْرَة مِن حَيْرَةٍ صَدَرَتْ — لَيْتَ شِعْرى ثم مَن لا يَحَارْ
أنا مَحْيورٌ ولا فِـعْلَ لى — فالذى افعله باضطرارْ
والذى أنشد فِعْلِى لَه — ليس فى أفعاله بالخيارْ
أنا إنْ قلت أنا قال لا — وهو إن قال أنا لا يَغَارْ
فأنا وهو على نُـقْطةٍ — ثابتةٍ ليس لها مِن قَرَارْ

وكم قلت:

تَعَجَّبْتُ مِن تَكْلِيف ما هو خالِقى　　لَه وأنا لا فِعْلَ لى فأَرَاهُ
فيا لَيْتَ شِعْرِى مَنْ يكون مكلفاً　　وما ثم إلا الله ليس سواهُ

ومع قولى هذا كله قيل لى (افعل) ومن باب الحيرة الإلهية قوله ﴿ ما يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَىَّ ﴾ والعاقِلُ يأخذه على إمضاء الحكم وإنفاذه، ولا مرد له لقوته، والمحقق يأخذه من باب الحيرة وأنه لا يتمكن إلا هذا، وإلا فكما وصلت الخمسين إلى الخمسة ولم يتمكن أن ينقص منها كذلك لم يتمكن أن تبقى الخمسين أصلاً لما سبق بها القول، فهذا بعض ما فى الجلالة من الجلالة، وقد نجز الغرض الذى أعطاه الوقت ..

والحمدُ لِله ربِّ العالمين والعاقبةُ للمتَّقِينَ ٠

تَمَّ كتاب الجلالة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ومنه وكرمه وجوده ولطفه والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

كتاب الألف

وهو كتاب الأحدية

إنشاءُ الشيخ الإمام العالم المحقق محى الدين
لسان الحقائقَ محل الأمـراء كعبة العارفين
أبى عبد الله محمد بن عـلى بن محـــمد
ابن العربى الطائى الحاتمى الأندلسى
خـتم الله له بالحسنى والحمد لله
وحـده، وصلى الله على مَن لا
نَبِىَّ بعده محمد وآله وصحبه
وسلم تسليماً كثيراً أبداً.

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد حمد الواحد فى وحدانيته وحدانية، حمد الأحد فى أحديته. فردية حمد الوتر فى وتريته، وترية حمد الفرد فى فرديته، الله اكبر أستدرك الناظر النظر وقف الخاطر بهذا حين خطر على خطر لاح بالتضمين لا بالتصريح وجود البشر وحدانية حمد الواحد فى اثنينيته، فردية حمد الفرد فى زوجيته، وترية حمد الوتر فى شفعيته، وبقى حمد الأحد حدا فى أحديته، صلى الواحد سبحانه على الإنسان الواحد محمد الخارج بعد الضرب الموقوف على صناعة العدد وهكذا الفرد والوتر ما عدا الأحد فإذن عادت الصلاة عليه لما لم تجد مَن تستند إليه وتسلم من هذا المقام تسليماً ..

أخوتى الأمناء الأتقياء الأبرياء الأخفياء سلامُ الله عليكم ورحمةُ الله وبركاتهُ .

اسمعوا وعوا ولا تذيعوا فتقطعوا هذا الكتاب الألف وهو كتاب الأحدية حاكم به رسولها الواحد لتثبتكم بوحدها، ورسولها الفرد لزوجيتكم بفردها، ورسولها الوتر لشفيعتكم

بوترها فتأهبوا لقدوم رسلها وتحققوا غايات سبلها والله يمدكم بالتأييد آمين .

أما بعد: فإن الأحدية موطن الاحد عليها حجابُ العزَّة لا يُرفع أبداً، فلا يراه فى أحديته سواه، لأن الحقائق بابٌ لذلك

واعلموا أن الإنسان الذى هو أكمل النسخ وأتم النشآت مخلوق على الوَحْدانيَّة لا على الأحدية لأن الأحدية لها المعنى على الإطلاق، ولا يصح هذا المعنى على الإنسان وهو واحد فالوَحْدانيَّة لا تقوى قوة الأحدية، فكذا الواحد لا يناهض الأحد، ولأن الأحدية ذاتية للذات الهوية والواحدية اسم لها سمتها بها التثنية، فلهذا جاء الأحد فى نسب الرب ولم يجئ الواحد وجاءت معه أوصافُ التَّنْزيه .

فقالت اليهود لمحمد ﷺ: أنسب لنا ربك، فأنزل الله تعالى ﴿ قُلْ هُو اللهُ أَحَدٌ ﴾(الإخلاص: ١) النسب ولم يقولوا صف ولا انعت، ثم إن الأحدية قد انطلقت على كل موجود من إنسان وغيره لئلا يطمع فيها إنسان، فقال تعالى ﴿ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً ولا يُشْرِكْ بعبادةِ رَبِّه أَحَدًا ﴾(الكهف: ١١٠) وقد أشرك

المشركون معه الملائكةَ والنجومَ والأناسِيَ والشياطينَ والحيواناتِ والشّجَرَ والجمـاداتِ، فصارت الأحدية سارية في كل موجود، فزال طمع الإنسان من الاختصاص. وإنما عمت جميعُ المخلوقات الأحديـة للسـريان الإلهـى الذى لم يشعر به خلق إلا مَن شاء الله وهو قوله تعالى ﴿ وقَضَى رَبُّك ألاّ تَعْبدُوا إلاّ إيّاه ﴾(الإسراء: ٢٣).

وقضـاؤه لا سـبيلَ أن يكـون فـى وسـع مخلوق أن يرده فهو مـاض نـافذ فمـا عبد عابد غيره سبحانه. فإذا الشريك هو الأحد المعـبودُ هـو الشـخص المنصـوب. وهـو السّـرُّ المطلـوبُ وهـو سِـرُّ الأحدية وهو مطلوب، وإنما يعبد الرب وهو الجامع. ولهذا أشار لأهـل الإفهـام بقولـه تعـالى ﴿ ولا يُشْـرِكْ بعِـبادةِ رَبّـه أحَـداً ﴾ (الكهـف: ١١٠) فـإن الأحـد لا يقـبل الشـركَة، وليسـت لَه العِبادةُ، وهـى الـربُّ فنـبَّه عـلى توفية مَقام الربوبية وإبقاء الأحدية على التـنزيه الذى أشرنا إليه. فالأحد عَزيزٌ منيعُ الحِمَى لم يَزَلْ فى العمـى لا يَصِحُّ بـه تجـلّ أبداً ؛ فإنما حقيقته تمنع وهو الوجه الذىلـه السـبحات المحـرقة فكـيف هو. فلا تطمعوا يا إخواننا فـى رفـع هذا الحجاب أصلاً. فإنكم تجـهلون وتتعبون لكن قَوُّوا الطمـع فى نَيل الوحدانيةِ. فإن فيها نشأتم فإنها المتوجهة على

مَنْ سواكم وقد ظهرت فى جَنَّةِ عَدْن وغيرها ثم تثبت لكم وأضافها إلى الأنا سبحانه .

وقد ذكرنا الأنا والإضافةَ وما أشْبَهَ هذه الضمائِرَ فى كتاب الياء المعروف بكتاب الهو فلننظر هناك .

والواحد لم يثن بغيره أصلاً، وإنما ظهر العدد والكثرة بتصرفه فى مراتِبَ معقولة غير مجهولة ، فكل ما فى الوجود واحِدٌ ولو لم يكن واحداً لم يصح أن تثبت الوحدانية عنده لله سبحانه، فإنه ما أثبت لموجده إلا ما هو عليه كما قيل:

وفِى كُلِّ شَئ لَه آيةٌ تَدُلُّ عَلَى أنَّه واحِدُ

وهذه الآية التى فى كل شئ التى تدل على وحدانية الله هى وحدانية الشيء لا أَمْرٌ آخَرُ. وما فى الوجود شئ مِن جماد وغيره وعالٍ وسُفْلٍ إلا عارفٌ بوحدانية اللهِ خالقِه فهو واحد ولا بد ولا يتخيل أنَّ المشرك لا يقول بالواحد بل يقول به لكن مِن كان يعبد ولهذا انتفى البعد فى المؤمن بقوله: من مكان قريب. ولهذا أسعد بالقرب. وإلا فهذا المشرك قد أثبت وحدانية ذات العبودية وأثبت وحدانية الشريك. ثم أعطى لوحدانية الشريك

وحدانيةَ حسه وأعطى لوحدانية الحقّ وحدانية سِرّه كما توجه الوجه للكعبة وتوجه القلب للحق. غير أنه لما كان الأمر مَشْروعاً كان قربه، وكما سجدت ذواتُ الملائكة لآدم وأسرارهم لخالقه وكل عِبادة قامت عن أمر أُثْنِيَ عليها. وكل عبادة لم تقم على أمر ذُمَّت ولم يُثنَ عليها لكن قامت على المشيئة التى هى مستوى ذات الأحدية ولهذا قال الله تعالى ﴿ ما كَتَبْناها عَلَيْهم إلا ابتغاءَ رِضوان الله فما رَعَوْها حَقَّ رِعايتِها ﴾(الحديد: ٢٧) فأثبت أن لها حقاً ينبغى أن يرعى ويحفظ وذلك لغيرة الإلهية. فإنه لولا سر الإلهية الذى تخيلوا فى هذا المعبود ما عبدوه أصلاً فقام لهم سر الألوهية مَقامَ الأمر لنا، غير أن الحقَّ قَرَنَ السعادةَ بأمر المشيئةِ وقَرَنَ الشقاوةَ بإرادة المشيئة فما مشرع غير الله فشرع ينزل على السرار من غير حجاب العقل ينزل به رسولُ الفكر عن إرادة المشيئة وتسميها الحكماء الشاشة، ولهذا تخيلوا أن شرع الأنبياء هكذا هو أصله وما عرفوا أمر المشيئة، وسبب هذا جَهْلُهم بالمشيئة فإذن المعبود بكل لسان فى كل حال وزمان إنما هو الواحد والعابد من كل عابد إنما هو الواحد فما ثم إلا الواحد والاثنان إنما هو واحد. وكذلك الثلاثة

والأربعة والعشرة والمائة والألف إلى ما يتناهى ما تجد سوى الواحد ليس أمر زائد. فإن الواحد ظهر فى مرتبتين معقولتين وسمى أثنين هكذا (١١) مثلاً ظهر فى ثلاث مراتب هكذا (١١١) مثلا فسمى ثلاثة. ثم زدنا واحد فكان أربعة وواحداً على الأربعة فكان خمسة أيضاً .

كما أنشأه بعينه بزواله تلك فتكون الخمسة موجودة، فإذا عدم الواحد من الخمسة عدمت الخمسة، وإذا ظهر الواحد ظهرت، وهكذا فى كل شئ فهذه وحدانية الحقّ ؛ فبوحدة الحق ظهرنا ولو لم تكن لم نكن ولا يلزم من كوننا أن سبحانه لا يكون كما لم يلزم من عدم الخمسة عدم الواحد، فإن الأعداد تكون عن الواحد لا يكون الواحد عنها، فلهذا تظهر به ولا يعدم بعد فيها، هكذا أيضاً فيما يناله من المراتب أن يكون هو فى المرتبة المعقولية لم يظهر. فتفطن بهذا الواحد والتوحيد واحذر من الاتحاد فى هذا الموضع ، فإن الاتحاد لا يصح فإن الذاتين لا تكونان واحدة، وإنما هما واحدان فهو الواحد فى مرتبتين، ولهذا إذا ضربتَ الواحد فى الواحد لم يتضعف ولا يتولد منهما كثرةٌ، لأنهما ما هو فإنك ضربتَ الشيء فى نفسه فَلَمْ يَظْهَرْ لك

سوى نفسه، فاضرب أنا فى أنا يخرج لك فى الخارج أنا، واضرب هو فى هو يخرج لك فى الخارج هو، وهكذا كل مضروب فى نفسه حتى الجمل إذا ضربت الجملة فى الجملة يخرج لك من الأعداد احدى الجملتين كاملةً فى مرتبة كل واحد من آحاد تلك الجملة المضروب فيها وكذلك، لأن الجملة واحدة فى الجمل والجمل أحد تكررات الواحد فى المراتب، فالوحدانية سارية ما ثمَّ غيرُها والتثنية مثل الحال لا موجودة، فإن الحقيقة تنفيها أو تأباها ولا معدومة فإن الحق يثبتها .

ومتى ذكرنا من الجمل أن نقول أربعة فى أربعة فيكون مجتمع من ذلك ستة عشر فكأنى قلت: إذا مشت الأربعة بجملتها فى آحاد هذه الأربعة أو فى آحاد نفسها فهو الصحيح فى الضرورة يكون ستة عشر، وكذلك إذا قلنا سبعة فى ثمانية وهذا الضرب المختلف فيكون المولد المجموع منها ستة وخمسين فكأنى قلت: إذا مشت السبعة فى آحاد الثمانية فى آحاد السبعة كم من مرتبة تظهر من الآحاد ولا بد أن نقول ستة وخمسين واحداً. فكأنه قال الواحد مشى ستة وخمسون منزلاً فكهذا فليعرف الواحد إلا أن معنى الواحد لا يشركه اسم سوى

اسم الوتر فإنه شاركه في المبتدأ. ولهذا يجوز الوتر بركعة أو بثلاث فيشرك الفرد أيضا فإن الفرد لا يظهر إلا من الثلاثة وصاعداً في كل عدد ولا يصح أن ينقطع كالخمسة والسبعة والتسعة والإحدى عشرة وما شابه ذلك ، فكان الوتر طالب مثال الواحد. لأنه أخفى رسمه وعزله من أكثر المواضع وما أبقى له إلا القيل مثل الوتر في مراتب الصلاة وفي أسماء الحق .

والواحد مُسْتَرْسِلٌ مُنْسحِبٌ على كل المراتب والمنازل وقد جاء في اللغة الوتر الداخل وهو طلب الثأر. فلما شارك الوتر الواحد في مبدأ الكونية عزله من أكثر المراتب وبالعكس، وإنما عزل الواحد الوتر من المراتب لكونه شاركه في المبدأ وإبقاء الفرد يتميز في المراتب مثل الواحد ، لأنه لم يشاركه في المبدأ لكن قد أباحه له لأنه قد يتوليه فلا يبالي لأنه تحت حكمه، والوتر ما والاه الواحد، فلهذا ينبغي فيما ذكرناه فالأول الإفراد الثلاثة ولهذا فردانية اللطيفة الإنسانية وتخالف وحدانيتها له بتقدُّم الاثنين وهذا تسوية البدن وتوجه الروح الكلي فبقى هذا الجزء المولَّد بينهما فرداً فطلب أهلا بألف الإلهية وتسكن بسكون الأنية الذى هو الروح الكلي إلى أمه الذى هو الجسم

الكلى، فقال ﴿ رَبَّ لا تَذَرْنِى فَرْداً وأَنْتَ خَيْرُ الوارِثِينَ ﴾ (الأنبياء: ٨٩) ولعلمه بأن الأمْرَ بعده يعود إلى ربّه، وهنا يصح استخلافُ العبد ربه فى مقابلة استخلاف الرب أباه فى قوله ﴿ وأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فيه ﴾(الحديد: ٧) وقد ظهر هنا من النبى ﷺ عالم من العلماء فى دعائه فى السفر { اللهم أنت الخَلِيفةُ فى أَهْلِى} فاستخلفه فى أهله فكان الحق فى حكم العبد وحاز بأمره ﴿ لا إلَهَ إلاّ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾(آل عمران: ٦) وكذلك فى الميراث، قال تعالى﴿ إنَّ الأَرْضَ لله يُورِثُها مَنْ يَشاء مِن عباده ﴾(الأعراف: ١٢٨) وقال له العبد الفرد ﴿ وأَنْتَ خَيْرُ الوارِثِينَ ﴾(الأنبياء: ٨٩) فقال سبحانه ﴿ إنَّا نَحْنُ نَرَثُ الأَرْضَ ومَنْ عَلَيْها وإلينا تُرْجَعُونَ ﴾(مريم: ٤٠) فأين العقول ما لها لا تنظر أين هذا النزول من جراء الحق من أمر العبد من قوله تعالى ﴿ ومَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِه ﴾(الأنعام: ٩١) ومن وصفه بالعزة ؟

قلت وظهرت الفردية فى الأجسام الإنسانية فى موضعين فى آدم، وفى عيسى قوله تعالى ﴿ ومَرْيَمَ ابنةَ عِمرانَ التى أَحْصَنَتْ فَرْجَها فَنَفَخْنا فِيهِ مِن رُوحِنا ﴾(التحريم: ١٢) فصار عيسى لمريم كروح آدم عليهما السلام .

وإنما ظهر جسماً لظهوره فى عالم الأجسام فهو أقرب من الجسد به منه إلى الجسمانية فشأنه كشأن أرواح الملائكة والنارية إذا رأت للأبصار بجسده فوقعت الأبصارُ على الأجسام وهو فى نفسه على روحيته فقال تعالى ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى ﴾(آل عمران: ٥٩) أخلص ولهذا سَمَّاه رُوحاً وسمَّى ذلك آدم من الأدمة، فإنه مأخوذ من أديم الأرض، وأين الأدمة من الصفاء النورانى، ولهذا قال ﴿ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ﴾(آل عمران: ٥٩) ولم يقل: خلقهما، والضمير يعود على أقرب مضمور ومن معرفتنا بالصفة فإن آدم خمرت طينته خمرتها اليد المقدسة وكذلك خمر عيسى طينه الطائر الذى خلقه بإذن الله ينبئ لما وقع التشبيه بينه وبين آدم الأمر ليس كما يظنون وأن القوة الروحية لى وأنا جسد وآدم جسم وأنى من اليد اليمنى وإن آدم من حيث هو آدم من كلتى يديه يمين وهو من حيث أنا من اليد المطلقة، ولهذا قال ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾(ص: ٧٥) فجمع له بين يديه، فكل سبب اليوم فهو ثابت عن تلك اليد المقدسة، فلو عرفت الأسبابُ مَن نابت عنه لَعرفت قَدْرَ ما هى عليه. لكنها عميت عن ذلك فقالت: إنى لا غير. واستكشف عنها غطاءها فيكون

بصرها حديداً وكذلك من حيث أنا نقول من اليد المطلقة ومن حيث مريم من اليد المعروفة بكلتا يدى ربى يمين فجسدى بين نبت أبى وأنا روح أبى وأمى وبنيه فما جمعت بين اليدين وتميزنا فى الفردية.

لهذا كان مثل عيسى عند الله كمثل آدمَ فهذا من بعض أسرار الفردية وأما حواء فمن الوحدانية، لأن الفرد لم يعلم حتى استيقظ وخلقت كاملة على صورتها من حى نائم كما خُلق آدم على صورته من غير مزيد فعقل نفسه فيها وكانت الشهوة النكاحية فى الموضع الذى عمرته حواء حين خرجت، لأنه ليس فى الوجود خلافها فأحلت الشهوة الموضع لنزول حواء فيه ونزلت بالموضع الذى خرجت منه حواء من آدم فعمر الموضع وخرجت الشهوة فيه أقوى مما خرجت فى حواء فإن حكم عليها موضع الشهوة فإن النساء أغلب على شهواتهن من الرجال، فإن الشهوة بالرجل بذاتها وفى المرأة بما بقى من آثار رحمها فى موطنها الذى عمرته، فكانت الشهوة كالثوب على حواء من أجل صورة الموضع اشتهت الشهوة فى آدم وعمتهما جميعاً، لكن بهذا الحكم تعم الشهوة الجماع عند جميع البدن.

ولهذا أمر بتطهير جميع البدن. فإنه فني بكليته في تلك اللحظة فأمر بتطهير كليته من ذلك. من أجل مناجاة الحق، قال تعالى ﴿ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ والتَّرَائِبِ ﴾(الطارق: ٧) وآدم وحواء واحد وواحد الفرد مبطون فيه فقوة المرأة من أجل الواحد أنه أقوى من قوة الفراشية. ولهذا تكون المرأة أقوى في سير المحبة من الرجل ولهذا هي أقرب من الإجابة وأصفى كل محل ذلك من أجل الوحدانية .

ولما كان الفرد لا يكون إلا بعد ثبوت الاثنين ضعف عن عزة الوحدانية فقال ﴿ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً ﴾(الأنبياء: ٨٩) فلا تقل: طلبت رجوعا إلى الوحدانية. فإن ذلك لا يصح لأمرين

الأول: الأمر الواحد أنه فرد لا واحد .

والثاني: أن الله استجاب دعاءه فقال ﴿ فاسْتَجَبْنا لَه ووَهَبنا لَـه يَحيى ﴾(الأنبياء: ٩٠) لما وهب الله زوجه فظهر فردا أخر وهو يحيى. ثم أشار الحق بوحدانية المرأة وفردانية الرجل وقوة المرأة وضعف الرجل لصورة الميراث. فأعطى الأكثر للأضعف كي يتقوّى من وجه الضعف ومن جهة التثني. فإن الوحداني لا يقبل إلا مثله فأعطى قسماً واحداً والفرد إنما هو

عن الاثنين فهو ناظر لما هو عنه فأخذ قسمين فمن الوجهين معاً للمرأة الثلث وللرجل الثلثين إذا لم يكن سواهما، فأفهم فإن الحكم ينتقل بالانتقال الزائد والناقص وتصير على صورة وضع المسألة فإن الحكم أبداً إنما هو للمواطن، فلهذا قلنا: إن عيسى لولا الموطن ما ظهر له جِسْمٌ ألبتَّه، فحكم عليه موطن هذه الدار الحسية موطن مريم عليهما السلام ؛ فلما بانت اثنية الواحد وزوجية الفرد طالبنا الوتر بشفعيته أن نبينها للإخوان، فإن فيها عزة الواحد، فإن الشفعية تبقى لك حظاً فى الملك .

ولما كان للوتر حظ كبير فى المبدأ لكن ليس هو كالواحد لأن الواحد ظله، لهذا قرن معه الشفع دون غيره. قالَ عَزَّ من قائل ﴿ والشَّفعْ والوَتْر ﴾(الفجر:٣) فأَقْسَمَ بهما ولم يكن له ذلك السريان جاءت الفهوانية بالوحدانية من جهة غيبها لا من جهة عينها من أجل الوتر أن يقوم بالشفع فيعارض الوحدانية فى السريان وليس له ذلك فقال ﴿ واللَّيْل إذا يَسْر ﴾(الفجر: ٤) فهو تنبيه على سير الواحد فى المراتب لإظهار الأعداد وكنى عنه بالليل لطموس عين الوحدانية فى الأعداد من وجه الظاهر لا فى كل مبدأ فإنها تظهر بذاتها فإنك لا تقول بعد الواحد

"واحد" أبدا إنما تقول: اثنان ثلاثة أربعة إلى العشره وأشبهت بسائط العدد التى هى اثنى عشره نقطة الواحد فى كونها تظهر فى المراتب ظهورَ الواحد فيها فهى نائبة عنه من حيث الاسم لا من حيث المعنى وهى واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشرة مائة ألف وما ثم أكثر، فإن الحكم إنما هو للاثنى عشر الذى قد ربط الله الوجود بها وهى: الحَمَل والثَّوْرُ والجَوْزاءُ والسَّرَطانُ والأَسَدُ والسنبلة والميزانُ والعَقْربُ والقَوْسُ والجَدْىُ والدَّلْوُ والحُوتُ، فالواحد للحمل، والاثنى عشر للحوت، وتسمى بالأعداد على الترتيب قال تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾(الأنبياء: ٣٠) وما فى الوجود إلا حىٌّ، لأن كل ما فى الوجود يُسبّح بحمده، والتسبيح لا يكون إلا من حىّ فسِرُّ الحياة سارٍ فى جميع الموجودات، كذلك الوجودُ سارٍ فى جميع الأشياء كما ذكرنا فصار لا يظهر فى الأعداد إلا هذه الاثنتى عشرة، فيقول: واحد وعشرين اثنان وثلاثون ثلاثة وأربعين أربعة آلاف خمسة عشر مائة مائة ألف، وكذلك حكم هذه الاثنى عشر بُرْجاً فى جميع الموجودات والأفلاك الروحانيات، فتأمل قوة سلطان الوحدانية ما أعزها وأعظمها .

وإنما يظهر الواحد باسم لم يوجد لهم عين. والغرضُ إنما هو فى ظهور هذه الموجودات. فلا بد أن يكون فيها بمعناه ولا يكون فيها باسمه، ومهما ظهر اسمُه بَطَلَ الوجود. ومهما ظهر معناه بطل الوجود ..

وانظر يا سيدى بعقلك هل تصح نتيجةٌ قط وعين واحد لا يصح أبداً ؟ وإنما تكون النتيجة بظهور معنى الوحدانية فى مرتبتين، وبازدواج واحدين تكون النتيجة ويظهر الوجود، ولكن أكثر الناس ممن لا يعرف يتخيل أن النتيجة إنما هى عن اثنين، وهو باطل وإنما هى عن ثلاثة وهو الاثنان والفرد، فإن الفرد مهما يصحب الاثنين لم يكن بينهما قوة النتاج أصلاً .

انظر إلى الأنثى والذكر ما أنتجا إلا بالحركة المخصوصة على الوجه المخصوص ولولا ذلك لم يكن النتاج، وقد كان الاثنان موجودين ولم يكن ثمة حركة مخصوصة على وجه مخصوص، فلم يكن ثم نتاج فثبت أن الحركة أمرٌ ثالثٌ وهو الواحد الفرد حتى لا يظهر شئ إلا بوجود التوحيد ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَـةٌ إلا الله ﴾(الأنبياء: ٢٢) ﴿ وإلهُكُمْ إلَهٌ واحِدٌ ﴾(البقرة: ١٦٣) وكذلك المقدمات العلمية لتصور المعلومات بالبراهين، ما

يتصور قط برهان إلا من مقدمتين. وكل مقدمة من فردين يكون أحد الفردين خبراً عن الآخر. وهذا لا ينتج ؛ فإنه كقولنا (السلطان جائر. وخالد إنسان) فهذه أربعة ولا واحد فيها ولا نتاج، لكن هذه الأربعة إن لم تكن ثلاثة مِن وجهٍ من أجل الوحدانية فإنها لا تنتج إلا أن تكون من هذه الأربعة، تتكرر بالمقدمتين فتكون إذ ذاك ثلاثة، فتصح النتيجةُ فلا بد للإنتاج مِن وجه خاص به. وهو أن يكون الحكم أعمَّ من العلة أو مساويها، ولا بد أن يكون على شرط مخصوص، وهو أن يتكرر واحد من الأربعة فتكون ثلاثة ليست أربعة .

والغرض من هذا وجودُ النتاج لا غير لا ظهور الصدق فى ذلك ولا الكذب والصدق والكذب، إنما يقع بالأصول التى هى المقدمات فتخبر عن أحدية المقدمتين أو عنهما بما ليس لها أو بما لهما، وتنسب نسبة كاذبة وغرضنا من هذا النتاج الذى هو ظهور أعيان الموجودات لا يصح إلا بالواحد الفرد لا بالواحد غير الفرد ؛ ألا ترى الحق سبحانه هل أوجد العالم مِن كونه ذاتاً فقط أو من كونه واحداً ؟ أو إنما أوجده من كونه ذاتاً قادرةً فهذان أمران: ذات وكونها قادرة معقول آخر يُعقَل منه

ما لا يُعقَل مِن كونه ذاتاً، وكذلك التخصيص من كونه ذاتاً ومِن كونــه مُـريداً أو عالـماً، مـثل قولنا فى كونه قادراً ثم عندنا ذات وكونهـا قادرة من غير أن يكون متوجهاً للإيجاد هل يظهر شئ فـيكون بهـا متوجهاً غير كونها قادرةً هذا حكم ثالث وهو حكم الفـرد الواحـد، فإنـا قد أثبتنا أن لا ذاتَ قادرة ولا وجودَ لكون الحكـم الثالث الذى هو التوجه لم نثبته فلم يكن الوجود والفعل يستحيل أزلاً والقادر لا يستحيل أزلاً فتأمل .

ومـا ذكـرناه هـناك مِن نتائج المقدمة فأخاف أن لا يعقل ما ذكـرناه حـتى أضـرب منه مثلاً فيما ذكرناه شرعياً ليكون فهمك لمعرفـتك بـالدين ؛ فـأقول: إذا أردتَ أنْ تظهـر فى الوجود أن النبـيذ حَـرام ؛ فـيقول (كُـلُّ مُسْـكِرٍ حَرامٌ) فهذان اثنان: النبيذ ومسـكر، والضـرورة تنـتج أن النبـيذَ حـرام فـلا حـذف أعـنى النتـيجة، لكـن هـذا الحكـم صـحيح أم لا أمر آخر نحتاج إليه معـرفة أخـرى لـيس هـذا الكـتاب محلا له، وإنما ازيد الإنتاج الـذى هو ظهور الوجود خَاصَّةً بوجود الفرد الواحد ؛ فأنظر إلى هـاتين المقدمتين تَجِدْهما مُرَكَّبتن من ثلاث فى أربع مراتب وهو قولـك: مسـكر وحـرام ونبـيذ ما ثم رابع لكن تكرر لتكرار قولك

مسكر وهو الواحد المطلوب الذى به يقع النتاج فهو جهة المخصوص تكراره، وأما حُكْمُ الشرط المخصوص فى هذا الازدواج أن الحكم أعمُّ من العلَّة فى هذه المسألة، وهو أن العلة الإسكار والحكم هو التحريم والتحريم أهم من الإسكار، فإن المحرمات كثيرة منها المسكرات وغير المسكرات، فقد بان لك أن الأمر والشأن فى الواحد وهو المطلوب .

ثم أعلموا أنه لما كان الألف يسرى فى مخارج الحروف كلها سَرَيَان الواحد فى مراتب الأعداد كلها لهذا سميَّناه (كتاب الألف) وهو قيوم الحروف وله التنزيه بالقَبْلِيَّة وله الاتصال بالبَعْدِيَّة فكل شئ يتعلق به ولا يتعلق هو بشئ، فأشبه الواحد ؛ لأن وجود الأعيان يتعلق به ولا يتعلق الواحد بها، فيظهرها ولا تظهره .

ويشبه فى هذا الحكم (الدال والذال والراء والزاى والواو) ويشبهه فى حكم السريان (الواو المضمومُ ما قبلها والياءُ المكسورُ ما قبلها)، وقد ذكرنا هذا كله فى كتاب الحروف لنا مستوفياً فلتنظر هناك، وكما أن الواحد لا يتقيد بمرتبة دون غيرها ويخفى عينه أعنى اسمه فى جميع المراتب فيكون الاسم هناك

(للياء والجيم والحاء وجميع الحروف) والمعنى الألف مثل الواحد فلهذا سميناه (كتاب الألف) وقد نجز الغرضُ من هذا الكتاب على قدر ما اقتضاه محل المخاطب به حين سأل .

تمَّ كتابُ الألف وهو كتاب الأحدية بحمد الله
وعونه وحسن توفيقه والحمد لله وحده
وصلى الله على مَنْ لا نبيَّ بعده
محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً
كثيراً

° ° ° ° ° ° ° ° °

كتاب
أيام الشأن

إنشاء الشيخ الإمام العالم العلامة المحقّق المدقق
المتبحر كنز الطريقة ومعدن الحقيقة محيى
الدين لسان الحقائق محل الأمراء كعبة
العارفين أبى عبد الله محمد بن علی
ابن محمد بن العربى الطائى
الحاتمى الأندلسى ختم الله له
بالحسنى والحمد لله وحده
وصلى الله على من لا نبى
بعده محمد وآله وصحبه
وسلم تسليماً كثيراً أبداً
دائما إلى يوم الدين
آمـــــــين

ﻫﻫﻫﻫﻫﻫ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله العالى الشأن العظيم السلطان الذى هو كُل يوم هو فى شَأن المدلول على ذلك بستفرغ لكم أيها الثقلان، عينً الأيام بالحركةً المحيطة فتعينت وأوجد فيها ما تحت تلك الحركة من الأدوار والاكر فظهرت أعيانُها وتثبتت، وأظهر فى تلك الاكر بحكم الأدوار وجود الليل والنهار فتحكمت روحانيتها فى الأركان، وتمكنت وأفشت الأركان بتحكم هذا الدور الزمانى ما كان كتمه من التكوينات وأعلنت فبرزت المولودات على قدر الاستعدادات، وتكونت فتاهت الأرواح السيارة الحاكمة حين تسلطنت وأنبتت بالأرض الأرضية يوم الأحد السعيد عند طلوع الشمس ثبت شرفُها فاهتُزتْ وَرَبَتْ لحملها وتحسنت لالتحامها بما وضعته من حملها وازينت فسبحان مُسَخِّر الأيام ومُنْزِل الأحكام لا إلَهَ إلا هو العلىُّ العَلاَّمُ، وصلى الله على مَنْ كان يومه المعروف ويومه المشهود المؤثر الثلاثاء ويومه المخصوص بذاته الجمعة، وله فى كل يوم دَقائِقُ وعلى كل ساعةٍ حَقائِقُ صلاةً تامةً وسلاماً دائماً ما أنفرد عن جميع الخلائق بأحسن الخلائق .

أما بعد: فهذا كتابٌ سميتُه (كتاب أيام الشأن) وهو ما يحدث في أسعد يوم في العالم مِن الآثار الإلهية والانفعالات مِن تركيبٍ وتحليلٍ وتصعيدٍ وتنزيلٍ وإيجاد وإشهاد وكنى ﷺ عن هذا اليوم الصغير باليوم المعروف بالعامة، فوسع في العباد من أجل فهم الخاطبين فقال تعالى ﴿ يَسْأَلُه مَنْ فِى السَّمٰواتِ والأَرْض كُلَّ يَوْمٍ هو فى شَأْن ﴾(الرحمن: ٢٩) ثم تلاه بقوله جل ثناؤه ﴿ سَنَفْرَغُ لَكُمْ أَيُّها الثَّقلان ﴾(الرحمن: ٣١) فهو يفرغ لنا مِنَّا لأنا المقصودونُ مِن العالم لا غير، فنحن روح العالم المنفوخ بالنفخة الإلهية، فالعالم جسم سَوَّاه اللهُ وحَسَّن خَلْقَه وأكْمَلَ نشأته الظلمانية، ثم نفخ فيه روحاً مِن روحه، فانفتق رتقه واستنار وجودُه، وانطردت ظلمتُه فنطق بالثناء والحمد فنحن الخلفاء ولنا دارت الأفلاكُ وبنا نزلت الروحانيات والأملاك، فكل يوم هو منا سبحانه في شأن فالشأن مسألة السائلين؛ فإنه ما مِن موجود إلا هو سائله، لكنهم على مراتب في السؤال، فأما الذين لم يوجدهم الله تعالى عن سبب فكونهم يسألونه بلا حِجابٍ، لأنهم لا يعرفون سواه علماً وغيباً، ومنهم مَن أوجده الله تعالى عند سببٌ يتقدمه وهو أكثر العالم وهم في

سؤاله على قسمين:

١ - منهم مَن لم يقف مع سببه أصلاً ولا عرج عليه وفهم من سببه أنه يدل على ربه لا على نفسه، فسؤال هذا الصنف كسؤال الأول بغير حِجاب.

٢ - ومنهم مَن وقف مع سببه وهم على قسمين:

أ - منهم مَن عرف أن هذا سببٌ قد نصبه الحقُّ وأن وارده مطلباً آخر فوقه وهو المسبب له ولكن ما تمكنت قدمه فى دروج المعرفة بواجد السبب ؛ فلا تسأله إلا بالسبب لأنه أقوى للنفس

ب - ومنهم مَن لم يعرف أن خلق السبب مطلباً ولا أن ثم مسبباً فالسبب عنده نفس المسبب فهذا جاهل فيسأل السبب فيما يصار إليه، لأنه تحقَّق عنده أنه ربه فما سأل إلا الله، لأنه لو لم يعتقد فيه القدرة على ما سأله فيه لما عنده وذلك لا يكون إلا الله فهو ما سأل إلا الله. ومن هذا المقام يجيبه الحق على سؤاله، لأنه المسؤول ولكن بهذه المثابة. فعلى هذا هو المسؤول بكلّ وجهٍ وبكلّ لسانٍ.

وعلى كل حال هو المشهودُ له بالقدرةِ المُطلَقَةِ النافذة فى كل شئ. فما مِن جَوْهرٍ فَرْدٍ فى العالم إلا وهو سائله سبحانه

فـى كـل لحظـة وأدَقّ مـن اللحظة ؛ لكون العالم فى كل لطيفة ودقـيقةٍ مفتقراً إليه ومحتاجاً أولها فى حفظه لبقاء عينه ومسألة الوجود عليه بخلق ما به بقاؤه .

ولـيس من شرط السؤال هنا بالأصوات فقط وإنما السؤال مِن العـالم بحسـب مـا يلـيق به ويقتضيه أفقه وحركة فلكه ومرتبته وقـد قـال فـيما شـرف سـليمان به أنه علَّمه مَنْطقَ الطير فعَرَف لغـتها وتبسـم ضـاحكاً من قول النملة للنمل ﴿ أدْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾(النمل: ١٨) وقـال الهدهـد ﴿ أحَطَتُ بما لَمْ تُحِطْ بِهِ ﴾(النمل: ٢٢) وقالـت السـماوات والأرض ﴿ أتَيْـنا طـائِعِينَ ﴾(فصلت: ١١) وأبت السماواتُ والأرضُ والجبالُ حَمْلَ الأمانةِ وأشْفَقْنَ منها .

فـى صـحيح الأخـبار: مـا مـن دابـة إلا وهـى مُصِيخَةٌ يَوْمَ الجُمُعَـةِ إشْفاقاً مِن الساعة، وكان ﷺ راكباً بغلته فنفرت عند قـبر لـما سمعـت عذاب صاحبه حتى كادت أن تلقيه، وقال فى أُحُـد {هـذا جَبَلٌ يُحُبنا ونُحِبُّه} وسبح الحَصَا فى كَفِّه، وهذا حجـر كـان يسـلم علـيه. ولا تقـوم الساعةُ حتى يحدث الرجل فخـذه بمـا فعل أهله، وقالت الجلود أنطقنا اللهُ الذى أنطق كل شئ. وقد أخبر الله تعالى أن الظلال ومَنْ فى السماوات والأرض

والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثيراً من الناس ما نزل شئ فى العالم من الجماد إلى درجة الإنسان إلا وقد أخبر عنه أنه يسجد لله وقال ﴿ **وإنْ مِنْ شَئٍ إلا يُسَبّح بَحْمدِه ولكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهم** ﴾(الإسراء: ٤٤) ومعلوم أن ما هنا صوت معهود ولا حرف من الحروف المعلومة عندنا، ولكن كلام كل جنس مما يشاكلها وعلى حسب ما يليق بنشأتها ويعطى استعدادها لقبول الروحانية الإلهية السارية فى كل موجود، وكلُ يعمل على شاكلته ؛ فما من موجود بعد هذا وإلا يتفق منه السؤالُ، وشأنه فى كل دقيقة خَلْقُ السؤال فى السائلين وخَلْقُ الإجابة، فإن كان الفلك بعيداً (أعنى حركة التقدير التى بها ينزل على صاحبها بعد كذا كذا حركة) فتتأخر الإجابة، وقد تتأخر لدار الآخرة بحسب حركتها وإن كان فلكها قريباً (أعنى حركة التقدير التى خلقت الإجابة فيها) ظهر الشيء فى وقته أو بقرب، ولهذا أخبر النبيُّ ﷺ { أن كل دعوة مجابة } لكن ليس من شرطها الإسراعُ فى الوقت المؤجل ومنها المعجل بحسب التقدير حقيقة .

(وأعلم) أن الأيام وإن كثرت فإن الأحكام العقلية الذى هو

الشأن يقللها إلى أن يردها أسبوعاً لا غير، وتتكيف هذه الأيام بالشهور كما يتكرر الليلُ والنهارُ فى الأيام كما تتكرر الساعاتُ فى الليل والنهار وكذلك الشهور فى السنين والسنون فى الدهور والإعصار ؛ فالله لم يزل يجرى فى الأشياء على ما تعطيه الحقائق وأن جوز العقل خلافها فلقصوره، فإن الحقائق لا تتجلى إلا بالكشف الربانى وأما بهذه الأدلة التى بأيدى النظار فما تعطى إلا القدر اليسير، وقد ربما لا يحصل التقديرُ فى العقول حد تقف عنده لا تتعداه، وهذه الأمور وراء طوره حسبه فيها التسليم والالتجاء إلى الله حتى يلقيها فيه ضرورة أو يكشفها له غيباً، فالحق سبحانه أبداً يعطف بالأعجاز على الصدور، فالأمر دورى لا يزال فى الروحانيات والجسمانيات، وتحدث بينهما الأشكالُ العَجيبةُ الغَريبةُ ﴿ **والقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنازِلَ حَتَّى عادَ كالعُرْجُون القَدِيم** ﴾(يس: ٣٩) فنهار يكر على ليل وليل يكر على نهار وفلك يدور وخلق يدور وكلام يدور وحرف يدور وأسماء تدور وخريف يدور وربيع يدور وشتاء يدور وصيف يدور وسيارة تدور كما بدأكم تعودون ﴿ **ولَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى** ﴾(الواقعة: ٦٢) وهذه الأبيات عبرة:

أُنْظُرْ إلى العَرشِ عَلَى بابِهِ سَفينة تجرى بأسمائه
واعْجَبْ لَه مِن مَرْكَبٍ دائِرٍ قَدْ أَوْدَعَ الْخَلْقَ بأحْشائِهِ
يَسْبَحُ فى بَحْرٍ بلا ساحِلٍ فى حندس الْغَيْبِ وظُلماته
ومَوْجُهُ أحْوالُ عُشّاقِهِ وريُحهُ أنْفاسُ أَنْبائِهِ
فَلَوْ تَراهُ فِى الوَرَى سائِرا مِن أَلِفِ الخَطِّ إلى يَائِهِ
ويرجع العود على بدئه وَلا نَهاياتِ لإبدائِهِ
الصبح قد يبقى على ليله وصبحه يفنى بإمسائِهِ

فأعدادُ تدور وحركاتٌ تكرر فسبحان مدبرها ومديرها لا إله إلا هو العزيز الحكيم، قال الله تعالى ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا السماواتِ والأَرْضَ فى ستَّةِ أيّام وما مَسَّنَا مِنْ لُغوبٍ** ﴾(ق: ٣٨) مع قدرته على خَلْقِه إياها دُفْعةً واحِدةً من غير تدريج، لكن القدرة لا تؤثر فى القدر، إنما آثارها فى المقدور وشاهدهُ القدر وإن شهد لها القدر بالتأثير أثَّرتْ، وإلا أمسكت عن إذن القدر لا عن نفسها فمِن حُكم القدر كونها فى ستة أيام ولا سبيل إلى عدول القدرة كما حكم به القدر ﴿ **ما يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَىَّ** ﴾(ق: ٢٩) واليوم عندنا عبارة عن دورة واحدة من دورات فلك الكواكب الثابتة الذى السماوات والأرض مِن جوفه وتحت حيطته وهو من

النطيح إلى النطيح . ومن البطين إلى البطين ، ومن الثريا إلى الثريا ، إلى أخر المنازل ، ومن درجة المنزلة ودقيقتها إلى درجتها ودقيقتها وأخفى من ذلك إلى أقصى ما يمكن فيه الوقوف عنده ، ولكن تأثير ما يكون فيه هذه النكتة الدرجات ..

فيقول: إنه ما من يوم من هذه الأيام المعروفة للعامة وهو من طلوع الشمس إلى طلوع الشمس أو من غروبها إلى غروبها أو من استوائها إلى استوائها أو ما بين ذلك على حسب صاحب اليوم - فما من يوم قلنا من هذه الأيام إلا وفيه نهاية ثلاثمائة وستين يوماً ، هذا موجود في كل يوم ، ولهذا ما من يوم إلا ويصلح أن يتكون فيه كل ما يتكون فى أيام السنة من أولها إلى آخرها ، لأن فيها نهاية كل يوم من أيام السنة وفيه حكم ذلك اليوم ولاية ، لكنه يخفى من أجل ما فيه منه إلى نهايته خاصّةً واليوم طوله ثلاثمائة وستون درجة . لأنه يظهر فيه الفلك كله وتعمه الحركة ، وهذا هو اليوم الجسمانى وفيه يوم روحانى فيه تأخذ العقول معارفَها والبَصَائرُ مُشَاهَداتِها والأرواحُ أسْرَارَهَا ، كما تأخذ الأجسام فى هذا اليوم الجسمانى أغذيتَها وزيَادتَها وقُوتَها ، فالأيام من جهة أحكامها الظاهرة فى العالم المنبعثة

من القوة الفعالة للنفس الكلية - سبعة : (الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة والسبت)، ولهذه الأيام أيامٌ روحانية يعرف فيها العارفون لها أحكاماً فى الأرواح والعقول تنبعث من القوة العلامة للحق الذى قامت به السماواتُ والأرضُ وهو الكلمة الإلهية وعلى هذه الأيام السبعة يكون الكلام فى هذا الكتاب فإنها التى تدور ويدور الحكم بدورانها، ولما كانت هذه الأيام السبعة من جهة الحكم الظاهر فيها لم يتمكن لنا إلا أن نبينها كيف هى، لأنها ما هى على ما نشهد لأن المشهود إنما هو يوم واحد ليل ونهار، وكونها سبعة تدور ليس بمشهود فلهذا جعلناها على ترتيب الحكم وأثبت فى العلم فنقول: قال الله تعالى ﴿ يُكوِرُ اللّيْلُ عَلَى النَّهار ويُكَوِّرُ النَّهارُ عَلَى اللَّيل ﴾(الزمر: ٥) فهذا هو المشهود من الأيام المحسوسة، ثم أبان الحق من طريق الحكم عن حقيقتين بعد هذا فقال فى الواحدة ﴿ وآيةٌ لهم الليلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ ﴾ (يس: ٣٧) فهذا قد أبدى أن الليل أصل والنهار كان غيباً فيه ثم انسلخ كمه وراج النور فى الظلمة .

وليس معنى السلخ معنى التكوير، فقد عدل فى هذه المرتبة

عن اليوم المشهود عند العامة ؛ فتعين علينا أن نبين ليل كل نهار من غيره حتى ننسب كل ثوب إلى لابسه ونرد كل فرع إلى أصله فنلحق كل أبن بأبيه فإنه ملعون من أنتسب إلى غير أبيه .

وقال تعالى في الإبانة على الحقيقة الأخرى وهي أقوى في الحكم ﴿ يُوْلِجُ اللَّيْلَ فِى النَّهار ويُولِجُ النَّهارَ فِى اللَّيْل ﴾ (الحديد : ٦) فجعله نكاحاً معنوياً لما كانت الأشياء تتولد فيهما معاً ، وأكد هذا المعنى بقوله ﴿ يَغْشَى اللَّيْلَ النَهَارَ ﴾(الرعد : ٣) من قوله ﴿ فَلَمَا تَغَشَّاها حَمَلَتْ ﴾(الأعراف : ١٨٩) فأراد النكاح فكنى ،ولهذا كان كل واحد مولج فيه فكل واحد منهما لصاحبه أَهْلٌ وبَعْلٌ فكل ما تولد في النهار فأمه النهار وأبوه الليل ، وكل ما تولد في الليل فأمه الليل وأبوه النهار ، فليس إذا حكم الإيلاج حكم السلخ فإن السلخ إنما هو في وقت أن يرجع النهار من كونه مولجاً والليل كذلك إلا أنه ذكر السلخ الواحد ولم يذكر السلخ الآخر من أجل الظاهر والباطن والغيب والشهادة والروح والجسم والحروف والمعنى وشبه ذلك ، فالإيلاج روح كله والتكوير جسم هذا الروح الإيلاج ولهذا كرر الليل والنهار في الإيلاج كما كررها في التكوير هذا في عالم الجسم وهذا في عالم الأرواح فتكوير النهار في إيلاج الليل

وتكوير النهار لإيلاج النهار فجاء السلخ واحد للظاهر لأربابه ولم يذكر السلخ الآخر لأنه معلوم فيه ولولا ذلك التكوير ما كرر وما أحتاج الناظر إلى تكرار الإيلاج، لأنه لو لم يكرر كل واحد منهما لتكرار كل واحد من الآخرين لكان فى الوجود روحاً بلا جسم أو جسماً بلا روح وهذا لا يوجد أصلاً فلابد من تكرارهما إفصاحاً .

فأقول: قال الله تعالى فى اليوم المشهود فى العامة المعروف عند الكافة ﴿ **يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهار وَيُكَوِّرُ النَّهارَ عَلَى اللَّيْلِ** ﴾ (الزمر: ٥) وكان حساب العجم تقديم النهار على الليل وزمانهم شمس وآيات بنى إسرائيل ظاهرة وكانت فيها العجائب، وقال تعالى فى بلعام بنى باعورا ﴿ **آتَيْنَاهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْهَا** ﴾ (الأعراف: ١٧٥) فدل أنها كانت عليه فى الظاهر كالثوب فإنه أعطى الحروف فكان يفعل بالخاصية لا بالصدق. فليلة السَّبْتِ عندهم هى الليلة التى تكون فى صبحها يوم الأحد وكذا باقى أيام الجمعة .

وكان حساب عامة العرب فى تقديم الليل على النهار وزمانهم قمرياً، فأيامهم ممحوة من ظواهرهم مصروفة إلى بواطنهم واختصوا من بين سائر الأمم بالتجليات وقيل فيهم

﴿ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِم ﴾(المجادلة: ٢٢) فى مقابلة قولهم ﴿ فَانْسَلَخَ مِنْهَا ﴾(الأعراف: ١٧٥) فنحن على ما عندنا من فائدة خصوص هذه الأمة على سائر الأمم جاءنا بالصدق لنا ولما كان فى الحظر قوة عربية للحوقه بنا، لهذا ما عثر صاحبه على السر الذى منه حكم بما حكم فليلة السبت عندنا هى الليلة التى يكون فى صبحتها يوم السبت وعامتنا أعنى (الدولة العربية) أقرب إلى العلم من العجم، فإنه يعضدهم السلخ فى هذا النظر الذى عولوا عليه، غير أنهم لم يعرفوا الحكم فنسبوا الليلة إلى غير يومها كما فعل أيضاً أصحاب الشمس فى ذلك أنهم لا يعرفون سوى أيام التكوير وأيام السلخ يعرفها العلماء والحكماء وورثة الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ..

تتميم: قال الله تعالى ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾ (يس: ٣٧) اعلم أنه لما كانت الأيام شيئاً كان لها ظاهرٌ وباطنٌ وغَيْبٌ وشَهادةٌ ورُوحٌ وجِسْمٌ وملك وملكوت ولطيف وكثيف، فكان لليوم نهار وليل فى مقابلة الظاهر والباطن وهى سبعة أيام نهار وليل من جنسها، وأن النهار هو ظل ذلك الليل وهو على صورته فى الحكم، ولكن فى الحقيقة فإن كل يوم مولج فى أيام الأسبوع كما

قلنا إن الأيام مولجة فى اليوم الواحد. فقال تعالى ﴿ **يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل** ﴾(الحديد: ٦) فيدخل هذا فى هذا أو هذان فى هذا على ما سنذكر أن شاء الله تعالى.

وإنما جعلنا النهار ظلاً لليل لأن الليل هو الأصل. وكذلك الجسم هو الأصل فإنه بعد التسوية أنسلخ منه النور عند النفخ فكان مدروجاً فيه من الحجاب، فلما أحس بالنفخة الإلهية تسارع إليها فظهر فكان مسلوخاً منه، فقد تكلمنا فى الجلالة على شرف البصر الحسى على العقل وتضيق هذه الأوراق عن تبيين معنى تولد الروح، وقد ذكرنا هذا فى كتاب النشأة وبينا فيه أنه يولد كما يولد الجسد ورتبناه ترتيباً عجيباً فلينظر هناك، فلما قال الله تعالى ﴿ **وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَهارُ** ﴾(يس: ٣٧) لم يتبين أى نهار سلخ من أية ليلة، ولم يقل ليلة كذا نسلخ منه نهار كذا، لكن أرسلها مجملة ليفصلها مَن ألهمَه الله مِن العلم بذلك من عباده إنه منعم مكرم، وهذا هو فصل الخطاب والحكمة ..

فصل الفصل: فكلامنا فى السلخ من باب فصل الخطاب وكلامنا فى الإيلاج من باب الحكمة التى هى فصل فى الفصل. فأقول على المفهوم من اللسان العربى بالحساب القمرى على

تقديم الليل على النهار: إن ليلة الأحد سلخ الله منها نهار الأربعاء، وسلخ من ليلة الاثنين نهار الخميس والشأن كالشأن وسلخ الله من ليلة الثلاثاء نهار الجمعة والشأن هو الشأن، وسلخ من ليلة الأربعاء نهار السبت وشأن هذا شأن هذا، وسلخ من ليلة الخميس نهار الأحد والشأن الشأن، وسلخ من ليلة الجمعة نهار الاثنين والشأن الشأن، وسلخ من ليلة السبت نهار الثلاثاء والشأن الذى يفعله فى ليلة السبت يفعله فى نهار الثلاثاء، وفرغ الأسبوع فجعل سبحانه بين كل ليلة ونهارها المسلوخ منها ثلاث ليال وثلاث نهارات، فكانت ستة، وهى نشأتك يا أخى ذات الجهات الست والليالى منها للتحت والشمال والخلف، والنهار منها للفوق واليمين والأمام، فلا يكون الإنسان نهارا أو نورا يشرق شمسه وتشرق به أرضه حتى ينسلخ من ليلة شهوته، ولا يقبل على من يقبل الجهات حتى يتنزه عن جهة هيكله، كما يعد هذا النهار من ليله بثلاث ليال وثلاثة نهارات، وحينئذ أشرق فظهر وحكم، وشاهد سر هذا فمن أراد أن يتحقق فلينظر فيما ذكرناه ونبهنا عليه نَظَر مُنْصِفٍ وإنما نسبنا هذه النسبة من جهة الاشتراك بينهما فى الشأن،

وأن الله قد ربط هكذا والحكم من أول ساعة من الليل ولأول ساعة من النهار. فنسبت الليلة لوكيل الساعة الأولى منها الذى وكل الله بها وهو روحهما وكذلك النهار، فلهذا نسبتا هذه النسبة تكملة.

ولما استوفينا البيان فى آية السلخ فلنذكر الإيلاج: قال تعالى ﴿ يُولِج اللَّيلَ فى النَهَار ويُولِجُ النَّهارَ فِى اللَّيْل ﴾(الحديد: ٦) اليوم عندنا أربعة وعشرون ساعة. فإذا كان اليوم قد أخبر الله تعالى فيه فى شأن ولم يقل فى شئون، علمنا أن ساعاته تحت حكم واحد وتحت نظر. وأول حاكم واحد قد ولاه الله وتولاه وخصه بتلك الحركة وجعله أميراً قيومنا الصحيح، إنما هو ما تكون ساعاته كلها سواء، فإن اختلف فليس بيوم واحد فطلبنا هذا من جهة الحكم فى يوم السلخ فلم نجده إلا قليلاً، وأما يوم التكوير فبعيد من ذلك، فنظرنا يوم الإيلاج فوجدنا مطلوبنا فيه مستوفى وأرسله مطلقاً ولم يقل يولج الليل الذى صبيحته الأحد فى الأحد، والنهار الذى هو مساء ليلة الاثنين أولجه فى ليلة الإثنين. فلا يكيف أحد به من أن ليلة الأحد هى ليلة التكوير ولا ليلة السلخ ونطلب وحدانية اليوم من أجل أحدية الشأن

ولنقدم الليل ونبنى على ساعاته الأولى وننظر حكمها الذى ولاه الله عليها ما له من ساعات تلك الليلة ونهارها إلى آخر الأسبوع فإنا سنجد له أربعة وعشرين ساعة فلنجعلها يوماً كاملاً فهو يوم الشأن. ثم تعدل إلى الليلة الأخرى حتى تتكمل سبعة أيام متميزة بعضها من بعض مولجة بعضها فى بعض نهارها فى ليلها وليلها فى نهارها لحكمة التوالد والتناسل وذلك لسريان الحكم الواحد فى الأيام ونسميها على الساعات للتقريب كما مشينا على ما تقدم على درجات السنة. ومن شأنه أن نعلق إن عرف فلنفعل فأقول:

على الأيام المعروفة عند العامة وهى أيام التكوير ونبتدى بيوم الأحد تبركاً بالاسم، فإنه من صفات الحق وله الأولوية وله القلب فقد جمع الشرف من وجوه لا توجد فى غيره ونبدأ بليله قبل نهاره لأنى عربى بدرى وعلى ذلك الحساب عينه يكون العجمى ..

فلتعلم أن ليلة يوم الأحد الإيلاج مركبة من الساعة الأولى من ليلة الخميس والثامنة منها. والثالثة من يوم الخميس والعاشرة منها، والخامسة من ليلة السبت والتاسعة منها.

والرابعة من يوم السبت الحادية عشر منها والسادسة من ليلة الأحد، فهذه ساعات ليله.

وأما ساعات نهاره من أيام التكوير كما قلنا فالساعة الأولى من يوم الأحد من أيام التكوير، والثامنة والثالثة من ليلة الاثنين والعاشرة منه، والخامسة من يوم الاثنين والثانية عشرة منه، والسابعة من ليلة الثلاثاء، والثانية من يوم الثلاثاء والتاسعة منه، والرابعة من ليلة الأربعاء والحادية عشرة منها، والسادسة من يوم الأربعاء، فهذا يوم الأحد الإيلاجي الشأني فتكمل أربع وعشرون كلها كنفس واحدة ؛ لأنها من معدن واحد ويتنوع في الموجودات بحسب استعداداتها فيتكثر بتكثير الأشخاص ويتنوع بحسب الاستعدادات، فإن هذا اليوم يوحي الله إلى النفس الواحدة الكلية أن يحرك ركن النار لتسخين العالم ثم يأمر سبحانه روحانية الفلك الرابع بمساعدتها فيتحرك الأثر فيسخن العالم، فمن كان قابلاً للحرق أحرق، ومن كان قابلاً للسخانة سخن، وكذلك أمر روحانية الفلك السابع بالمساعدة فساعدها بنصف قوته وساعدتها روحانية الفلك الخامس بقوتها، وساعدتها روحانية الفلك السادس بنصف قوتها،

وساعدتها روحانية الفلك الثانى بربع قوتها، ولم يكن لروحانية الفلك الأول والفلك الثالث هنا مساعدة وعن شأن هذا اليوم سر الأرواح فى الروحانيات والحركات فى المتحركات فهذا من شأن هذا اليوم الذى هو فيه .

وأما ليلة الاثنين الإيلاجى الثانى فمركّبةٌ من الساعة الأولى من ليلة الجمعة والثامنة منها، والثالثة من يوم الجمعة والعاشرة منها، والخامسة من ليلة السبت والثانية عشرة منها والسابعة من يوم السبت والثانية من ليلة الأحد والتاسعة منها والرابعة من يوم الأحد والتاسعة منها والحادية عشرة منه والسادسة من ليلة الاثنين، فهذه ساعات من أيام التكوير .

وأما ساعاتُ نهاره فمركّبةٌ من الساعة الأولى من يوم الاثنين والثامنة والثالثة من ليلة الثلاثاء والعاشرة منها، والخامسة من يوم الثلاثاء والثانية عشرة منه، والسابعة من ليلة الأربعاء والثانية من يوم الأربعاء والتاسعة منه والرابعة من ليلة الخميس فهذه أربعة وعشرون ساعة أبرزتها من أيام التكوير لظهور يوم الاثنين الإيلاجى فظهر والحمد لله، والشأن فيه واحد وهو أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى النفس الواحدة أن

تمد المولودات ركن العصارات وأمر لروحانيات الأفلاك أن تساعدها منهم من هو تحت شأن هذا اليوم بوجهه كلها أو بوجه ما فساعدها الأول والثالث بكليته وساعدها الثانى بربعه فى هبوطه وربعه الثانى فى سيره لهبوطه وساعدها السادس بنصف قوته فى هبوطه وكذلك السابع ولم يساعدها الرابع .

والخامس من شأن هذا اليوم ينمو كل جسم ويزيد، ومن شأن هذا اليوم هبوب الرياح المنظرات ولا تقوى فيه الحركات .

وأما ليلة يومُ الثلاثاء الإيلاجى الشانى فمركُبُة من الساعة الأولى من ليلة السبت والثامنة منها والثالثة من يوم السبت والعاشرة منه والخامسة من ليلة الأحد والثانية عشرة منها والسابعة من يوم الأحد والثانية من يوم الاثنين والتاسعة منها، والرابعة من يوم الاثنين والحادى عشرة منه، والسادسة من ليلة الثلاثاء .

وأما ساعات نهاره فمركبةٌ من الساعة الأولى من يوم الثلاثاء والثامنة والثالثة من ليلة الأربعاء والعاشرة منها، والخامسة من يوم الأربعاء والثانية عشرة منه، والسابعة من ليلة الخميس

والثانية من يوم الخميس والتاسعة منه والرابعة من ليلة الجمعة والحادية عشرة منها والسادسة من يوم الجمعة، فهذا هو يوم الثلاثاء قد أنشأناه من ساعاته التى كان الولوج بدها فى الأيام السبعة أيام التكوير فمن حافظ عليها عرف الشأن الذى لله فيها الذى أوحى الله به للنفس الواحدة فأرسلت قوتها الفعالة فظهر بلطيف الاهوية السخيفات وساعدتها من الأرواح الفلكية عن أمر الحق أو بمد الإلهى المشروع لهم فى حقائقهم ما بينهم وبين ذلك مناسبة إمّا من جميع الوجوه أو من وجهين :

فأما الأول والثانى فلا مساعدة لهما هنا، وأما السابع فساعدها بنصف قوته فى أوجه وكذلك السادس، وساعدها الرابع وقواه كلها وساعدها بربع قوته فى أوجه وبربعها فى صعوده .

ومن أحكام شأن هذا اليوم إظهار الجهات وانتساب العصب والعتق وأشياء من هذا القول هذا شأنها، والغرض الاختصار، وأنا قد استوفينا هذه الشئون فى كتاب الجداول والدوائر مضروب الأشكال .

وأمّا ليلةُ يوم الأربعاء الثانى الإيلاجى فمركبة من الساعة

الأولى من ليلة الأحد والثامنة منه، والثالثة من يوم الأحد والعاشرة منه، والخامسة من ليلة الاثنين والثانية عشرة منها، والسابعة من يوم الاثنين والثانية من ليلة الثلاثاء والتاسعة منها، والرابعة من يوم الثلاثاء والإحدى عشرة منه، والسادسة من ليلة الأربعاء ؛ فهذه ساعاتُ ليله .

وأما ساعاتُ نهاره فمركبة من ساعاته الأولى من يوم الأربعاء من أيام التكوير والثامنة منه، والثالثة من ليلة الخميس والعاشرة منها، والخامسة من يوم الخميس والثانية عشرة منه والسابعة من ليلة الجمعة والتاسعة منه، والرابعة من ليلة السبت والحادية عشرة منها، والسادسة من يوم السبت .

فهذا يوم الأربعاء قد استوفينا ساعاته من أيام التكوير، ثم الشأن الكلى الذى فيه تمزيج البخار الرطب بالبخار اليابس أمر الله تعالى النظر للنفس بهذا التمزيج وأمر روحانيات الأفلاك أن تساعدها بما فيها من القوة المناسبة لروحانيته هذه فما بقيت روحانية إلا ساعدت وينبنى على هذا علم كثير .

وأما ليلة يوم الخميس الإيلاجى الشانى فمركبة من الساعة

الأولى من ليلة الاثنين والثامنة منها، والثالثة من يوم الاثنين والعاشرة منها، والخامسة من ليلة الثلاثاء والثانية عشرة منها والسابعة من يوم الثلاثاء والثانية من ليلة الأربعاء والتاسعة منها، والرابعة من يوم الأربعاء والحادية عشرة منه، والسادسة من ليلة الخميس .

وأما نهاره فمركب ساعاته من الساعة الأولى من يوم الخميس أيام التكوير، والثامنة والثالثة من ليلة الجمعة والعاشرة منها، والخامسة من يوم الجمعة والثانية عشرة منه، والسابعة من ليلة السبت والثانية من يوم السبت والتاسعة منه، والرابعة من ليلة الأحد والحادية عشرة منه، والسادسة من يوم الأحد، فهذا يوم الخميس قد أتممنا نشأته من ساعات أيام التكوير .

والشأن الإلهي فيه السيلان والتحليل أمر الله تعالى روحانية الأفلاك بمساعدة النفس في هذا الشأن، فساعدها الفلك الأول بنصف قوته وكذلك جميع روحانيات الأفلاك ساعدوها بنصف قواهم إلا الفلك السابع وأما السادس فساعد بقوته كلها وإذا تقرب العشاق الذين حنوا في هواهم إلى هيكل هذا اليوم بما يليق به من الدعوات والصدقات ويلجئون فيه إلى

الله فالشـأن يـرونه وتحلـيل مـا بقيـته هـنا على كتاب الهياكل يعـتقد مـن أمـره وقد ذكرنا هذا فى كتاب "الهياكل" وثم تكلمنا فى شأن هذه الأيام على الاستيفاء وهو كتاب شريف .

وأمـا ليلة الجمعة فمركبة من الساعة الأولى من ليلة الثلاثاء والثامنة منها، والثالثة من يوم الثلاثاء والعاشرة منه. والخامسة مـن ليلة الأربعاء والثانية عشرة منها، والسابعة من يوم الأربعاء والثانـية مـن لـيلة الخمـيس والتاسـعة مـنها والـرابعة مـن يـوم الخميس والحادية عشرة منه والسادسة من ليلة الجمعة .

وأمـا سـاعات نهـاره فمركـبة مـن السـاعة الأولى مـن يـوم الجمعـة والثامـنة والثالـثة من ليلة السبت والثانية عشرة منها. والخامسة من يوم السبت والثانية عشرة منه، والسابعة من ليلة الأحـد والثانـية مـن يـوم الأحد والتاسعة منه؛ والرابعة من ليلة الاثنين والحادية عشرة منها، والسادسة من يوم الاثنين .

فهـذا قـد كمله يوم الجمعة والشأن فى هذا اليوم تقصير ما رطـب مـن ركـن الـبخار بمساعدة روحانية الفلك الثالث والأول للنفس الكلية عن القول الإلهى بقوتيهما وساعدها الثانى بنصف

قوتـه فـى هـبوطه وكذلـك السـادس والسـابع ، وقصـدنا الشـأن الواحـد الأصـلى فـى كـل يـوم، وعنه تكون الشئون لكن بالقول الإلهـى وبوجـه الإرادة لا بمباشـرة ولا بمعالجة ولا بمحاولة بل كمـا أخـبر تعـالى عـن نفسـه ﴿ **إنَّمـا قَوْلُنا لِشَىء إذا أَرَدْناه أَنْ نَقُـولَ لَـه كُـنْ فـيَكون** ﴾(النحل: ٤٠) فالقول يتوجه والمراد يتكون سبحان العظيم القدير .

وأمـا لـيلة السـبت وهـو آخر أيام الأسبوع فمركبة ساعاتها مـن السـاعة الأولى مـن لـيلة الأربعاء والثامنة منها، والثالثة من يـوم الأربعاء والعاشرة منه، والخامسة من ليلة الخميس والثانية عشـرة مـنه، والسابعة من يوم الخميس والثانية من ليلة الجمعة والتاسـعة مـنها، والـرابعة مـن يوم الجمعة والحادية عشرة منه والسادسة من ليلة السبت.

وأمـا نهـاره فمركـبه سـاعاته الأولى من يوم السبت من أيام الـتكوير والثامـنة مـنه والثالـثة مـن لـيلة الأحد والعاشرة منها، والخامسـة مـن يوم الأحد والثانية عشرة منه، والسابعة من ليلة الاثـنين والثانية من يوم الاثنين والتاسعة منه، والرابعة من ليلة الـثلاثاء والحادية عشرة منها، والسادسة من يوم الثلاثاء، فهذا

يوم السبت الإيلاجي فيه كملت بنيته .

والشأن الإلهي حفظ نفى صور العالم وإمساكها وسكونها بمساعدة قوة روحانية الفلك السابع للنفس المأمورة بذلك والموكلة به ونصف قوى روحانيات الأفلاك، إلا القلك السادس وقد انتهت المقالة فى تعيين أيام السائل وفى الشأن الجامع للشئون والحمد لله.

لاحقة

لا تزال للخالق فى شأن ولا تزال هذه الأيام دائمة أبداً ولا يزال الأثر والانفعال فى الدنيا والآخرة وقد أثبت الحقُّ تعالى دوامَ هذه الأيام فقال ﴿ خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ والأَرْضُ ﴾(هود:١٠٧) وخلودهم لا يزال هؤلاء فى الجنة وهؤلاء فى النار فالسماوات والأرض لا تزال والأيام دائرة فيها أبداً بالتكوين ﴿ كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودهم بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها ﴾ (النساء:٥٦) فالكونُ والفسادُ فيها دائمٌ مستمر، والتسعة عشرة عليها طالِعةٌ وغاربةٌ .

ومقعر هذا الفلك هى سقف النار نعوذ بالله. وسطح هذا الفلك

هـو أرض الجـنة، والعرش سقفها وهو روح هذه الأيام، كما قد ذكرنا فـى أول الجـزء أن أزواجاً فى الجنة فلا تكون فى الجنة إلا بحركة هذا الفلك بعينه وهى الأيام التى خلق الله بها السماوات والأرض .

وأيـام أهل النار الأيام المعلومة الدنيوية المشهودة بالشمس فهى فـى الجـنان بعلامـات مقدرة تعرف بها الأوقات وتعرف بها نتائج الأعمـال الكائـنات فـى أوقـات الأيـام الدنـيا، قـال تعـالى ﴿ ولَهُمْ رِزْقُهُـم فِـيها بُكْـرَةً وعَشِـيّاً ﴾(مريم: ٦٢) فالكونُ لا يزال فى الجنة مَحْسوسـاً مشاهَداً ؛ لأنها محسوسة والاستحالات فيها من لذة إلى لـذة ومن نعيم إلى نعيم مُتَجدّدٍ وأثوابها متشابهة، والتغيير فيها من صـورة إلى صـورة، ومـن جـنس إلى جـنس أخْـيَرَ، ومـن جَمـال إلى أجْمَـلَ، ومـن كمـال إلى أكْمَـلَ ؛ وذلك لما أودع الله من الأسرار فى هـذه الحركة الفلكية ورتب فيها من الحكم والآيات يعضد ما ذهبنا إلـيه بـمثلُ قولـه تعـالى ﴿ كلُوا واشْرَبُوا هَنيئاً ﴾(الطور: ١٩) ومن أكل شـيئاً أزال نظـم ذلـك وأحالـه عن صورته إلى صورة أخرى وهذا هو المعـبر عـنه بالفسـاد فى الاصطلاح، وأما نحن فنفر عن هذه اللفظة ومـن لفظة التغيير إلى التحويل وإلى التحليل والتركيب فما استحال عينه كان تحويلا، وما تغير وصفه كان تحليلاً أو تركيباً .

وقد يتجوز في التحليل إلى بقاء العين وتغيير الوصف، ومما يعضدنا من الأخبار الصحيحة عن الرسول ﷺ {ما يأكلونه أهل الجنة لا يتغوَّطونه ولا يتبوَّلونه ولكن هو عرق يخرج من أعراضهم} يعني أبدانهم أفوح من المسك وأين التفاحة ولحم الطير والمأكولات من العرق، فهذا تغيير وتكوين في الجنة. فإن العرق تكون ولحم الطير بالأكل يتغير ويستحيل .

وكذلك التنوع في الصور التي ندخل فيها في سوق الجنة مثل تنوع الأحوال علينا اليوم في بواطننا ولا بد عند المحققين للعالم من هذا التحويل للمقام الإلهي الذي يعطيه منها قوله تعالى ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هو في شَأْن ﴾(الرحمن: ٢٩) فهذا تحول من صورة إلى صورة ومن أمر إلى أمر كما قال النبي ﷺ { إذا تعوذت من الله طائفة عندما يتجلى لها في غير الصورة التي تعرفه فيها أنه يتحول لهم في الصورة التي يعرفون } فالتحول سار في العالم لا بد منه مثل وتجسد الروحانيات النارية والنورية غير منكورة عندنا فالتنوعات والتبديلات ينبغي للعاقل ألاّ ينكرها .

وهل الشأنُ الذي هو لله في كل يوم إلا في مثل كل هذا، فإن لله في كل حق موجود في العالم شأناً. فأنظر في هذا

التوسع الإلهي ما أعظمه !! فقد تبين أن الأيام لا تزال أبداً والشأن لا يزال أبداً فلا بد أن يكون الانفعالُ لا يزال أبداً وفي قوله تعالى ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴾(الرحمن: ٣١) ترتيب الفعل ويكفي هذا القدر في الأيام فإن فيه غيبة .

وأما يوم المثل الذى هو من سبعة آلاف سنة. ويوم الرب الذى هو ألف سنة، ويوم معراج الهو الذى هو من خمسين ألف سنة، ويوم القمر الذى هو من ثمانية وعشرين يوماً، ويوم الشمس الذى هو سنة كاملة، ويوم زحل على التقريب الذى هو من ثلاثين سنة، وكذلك سائر أيام البروج الذى هو عمر الدهر ويوم المثل هو يوم السنبلة، ونحن على أخر اليوم وأول يوم الميزان وهي من ستة آلاف سنة ـ فمذكور هذا كله في الفتوحات المكية، فإن هذه العجالة لا تحتملها لضيق الوقت، والله ينفعنا بالعلم ويزيدنا بالعين .



وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الفهـــــرس